

دَعْوَةُ الْحَقِّ



مَدَنِيَّاتُ الْحَقِّ

تأليف
الدكتور أحمد محمد الخراط

شوال ١٤٠٦ هـ

يوليو ١٩٨٦ م

السنة الخامسة

العدد [٥٥]

مدخل إلى تخصص الإنشائية

تأليف
الدكتور أحمد محمد الخراط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد الهادي الأمين ، وعلى آله وصحبه وسلم .

لعل من أهم خصائص الأمة التي تثق بمنهجها وتاريخها ورجالها ، أنها تجدُّ السير في تقويم مرحلتها الراهنة ، لترتّب أوراقها وتطمئن على تسديد نظرتها ، وحرىّ بأمّتنا الإسلامية - إذا كنا نعتقد أنها من بين تلك الأمم ، بلّة أن تكون أولى منها - أن تقوم بهذا التقويم والترتيب والتسديد .

عدوّنا جادّ في حربه ، وقد صوّف معاوله وطرق هدْمِهِ إلى أصناف ، فقد يسعى في أن يفتال شعباً كاملاً من شعوبنا ، كما يصنع الآن في أندونيسيا وذلك في اقتحام تنصيريّ مباشر ، وتتوقع دوائره أن تريح الجولة بعد سنوات ، وقد يشوّه كثيراً من معالم شرعنا ونقاء سيرة منبينا ﷺ ، كما تصنع دوائر إلا استشراق التي رتبت طاقاتها لذلك ، وقد يصل إلى بيوتنا ليلقن أولادنا وأجيالنا دروساً في أخلاقه وطرائق تعامله مع المحيط ، ليحذوا حذّوه ، وهو ماضٍ في هذا الطريق ليحكم فكر العالم عن طريق إعلامه الوارد إلينا عن طريق الأهمّار الصناعية ، التي يدرس (تقنيّتها) الآن .

فإذا كان العالم الآخر غير الإسلامي في مثل هذا التخطيط الجاد

فى تصدير فكره وأخلاقه ، وفى حربيه وتشويهه ، وفى اغتياله
للشعوب الإسلاميه ، فهاذا أعددنا نحن ؟ وكيف نحافظ على ناشئتنا
وأجيالنا أن يذوبوا فى تزيينه لطريق الهاويه ، ومن هنا ، فإن حديثى
فى السطور التالية لم يتوجّه إلى بلد محدد ، أو جماعة معينه ، وإنما
يخاطب كل مرّبٍ وغيور على أبناء الأمة الإسلاميه واستقامه
مسارها ، ودعم الوسائل التى تعتمد عليها دعوتها ، وذلك على
مستوى العالم الإسلامى الذى يمتلك الإمكانيات الواسعه ، ولكنه
بحاجه إلى التوجيه الصحيح ، كما أنّى أخاطب كل داعية يحس أن
عليه مسؤوليه التبليغ والترشيد ، القوم ، فكيف يمضى هذه الداعية
فى مباشرة مسؤوليته ؟

والله أسأل أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسداد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، ، ،

د . أحمد محمد الخراط

المدينه المنوره ١٥/٦/١٤٠٦ هـ

معنى التحصين وأهدافه

يحسن بنا أن نشير إلى المعنى اللغوي للتحصين ، قال صاحب (اللسان) ^(١) : «حَصَّنَ المكانُ يَحْصُنُ حَصَانَةً ، فهو حَصِينٌ : مَنَعَ ، وأَحْصَنَهُ صاحِبُهُ ، وَحَصَّنَهُ ، وَحَصَّنَتُ القريةُ : إذا بَنِيَتْ حَوْلَهَا ، وَدِرْعُ حَصِينٍ وَحَصِينَةٌ : مُحْكَمَةٌ » ، قال تعالى في قصة داود : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ ^(٢) ، ومعنى لِيُحْصِنَكُمْ : لِيَمْنَعَكُمْ وَتُحَذِرَكُمْ ، واصل الإحصان : المَنَعُ .

وقال في (المعجم الوسيط) ^(٣) : «حَصَّنَ الإنسانُ أَحْصَنَهُ مِنْ المرضِ : اتَّخَذَ الْحَيْطَةَ لِلوقَايةِ مِنْهُ» .

ولعلنا نلاحظ ارتباط المعنى اللغوي بالمفهوم الحسى قبل أن يتوسَّعَ ليشمل أموراً معنوية قريبة الصلة بالمعنى السابق .

أما المعنى المقصود هنا فنعني بتحصين الأمة وأجياها بمجموعة الإجراءات والترتيبات التى يُعِدُّها المفكرون والمخلصون ، والمربُّون فى العالم الإسلامى ، وذلك لتحقيق غرضين :

١ - الثبات أمام التيارات الوافدة التى تهدف إلى زعزعة ثقة

(١) اللسان : مادة (حصن) .

(٢) الآية ٨٠ من الأنبياء .

(٣) المعجم الوسيط : مادة (حصن) .

الأمة بأحكام شرعها وتمضى فى إثارة الشبهات المختلفة حول الرسول ﷺ وصحابته ، وما جاء به ، وتاريخ الإسلام ، حتى إذا ما حققت هذه التيارات غرضها ، أمست الأمة وقد بائتُ صلتها بدينها وتراثها باهتة شكلية ، فتأتى مجموعة الترتيبات فى عملية التحصين لتحقيق الثبات أمام تلك الترتيبات الوافدة ، فتردُّ على مزاعمها وتبين حقيقة أهدافها ، ثم تستمر أشكال التوعية المناسبة ، فنضمن - بإذن الله - قوة الرابطة والعلاقة التى تربط الأمة بمنهج سلفها .

٢ - استمرار عطاء الأمة وحثها على الصحة واليقظة لمتابعة مسيرتها ، فالله سبحانه يخاطب هذه الأمة بقوله ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ، لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ ^(١) ، ويقول ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ ، وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ ^(٢) ، وهذا يعنى المزيد من السعى الحثيث فى تحسين معالم هذه الصحة الإسلامية وتوعية الذين انضموا تحت هذا اللواء ، أن ذلك يحقق النضج فى بناء الأمة الداخلى ، ويبنى التفكير الجاد فى نقل الرسالة العالمية إلى هذه الشعوب التى تعيش حالة الفراغ الروحى ، والخوان العقدى ، وتنتظر من يبدلها على الدين الحق . ولعلنا الآن نستطيع أن نجمع بين المفهومين : اللغوى والاصطلاحي ، فنقول : إن (التحصين) مصدر حصّن ، يقول أهل اللغة : فَعَّلَ مصدرها القياسى : تفعيل ، نحو : كسّر

(١) الآية ١٤٣ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٧٨ من سورة الحج .

تكسيراً ، وحَسَّن تحسيناً ، والمادة اللغوية تفيد المنع ، واتخاذ الحيلة للوقاية ، وهذا هو منطلق المفهوم المعنوى الواسع أن نتخذ ما يمنع ضعف الأمة ، وأن نختاط لنسعى في وقايتها من عوامل الضعف والتأخر في مواجهة التيارات المختلفة .

وهذه الاجراءات والترتيبات تقوم - في رأى - على عنصرين :

- عنصر يتوجّه إلى الفرد .

- وعنصر يتوجّه إلى الجماعة .

تخصين الفرد

أما العنصر الذى يتوجه إلى الذات ، فنحنى به تربية الفرد تربية تعتمد على (الكيف) ، وعلى تمثيل المادة التربوية فى جميع مراحل العمر والدراسة والتكوين ، وذلك لأن تربية الفرد التى تعتمد على (الكم) - بأن تُعرضَ أمامه مثلاً مواد دراسية عرضية دون أن يلاحظ المرئى مدى تمثيل الفرد وافادته - لن تحقق غايةً سوى حشو الذهن بمعلومات حفظية تُعطى للفرد على طريقة التلقين المباشر ، ويقوم عليها مُربٍّ غير مناسب ، ويزداد الأمر سوءاً عندما تكون العملية التربوية صورية : بأن يدرس المنتسب إلى المؤسسة - أياً كانت - مادة هزيلة ، على شكل (ملخصات) مثلاً ، يباشر قراءتها قبيل الإمتحان ، حتى إذا جاء الإمتحان فرَّغ ما حفظه على ورقة الإجابة لينتقل بعدها إلى المرحلة التالية ، فلا عجب بعد هذا أن يحس المرئون فى العالم الإسلامى بأن ثمة ضعفاً هائلاً فى المستويات التعليمية المختلفة .

وقد يسعى الوالد فى البيت لتربية ولده : بأن يفرض عليه مجموعة من نوافل العبادات مثلاً ، دون أن يهتم بطريقة التعليم

ومدى استيعابها ، وقد يكون الشيخ فى مسجده داعياً إلى الفضائل ، غير أن سيرته الذاتية تناقض هذا ، فىرى جلساؤه القريبون منه تصرفات بعيدة عن كلامه ، وهو على منبره ، وقد لا يكون لدى وسائل الإعلام منهج جاد فى عملية التربية والإصلاح والتحسين ، فتعرض برامج يختلط فيها الصالح بالطالح .

إنَّ التربية التى نعينها فى هذا الشأن هى التى تعتمد على ملاحظة طريقة عرض المادة ، ومدى استيعابها ، وما مناسبتها للمرحلة ، وما الأولويات التى ينبغى للمرء أن يقدمها ، ومدى التخطيط فى العملية التربوية والتوجيهية وما مدى التزام القائمين بها ، وما المنهج الذى يسير عليه العضو والجماعة ، وما طبيعة العلاقة بين المربى والفرد ، والعلاقة بين الأفراد بعضهم ببعض ، وما حجم آمال هذه الجماعة وآفاتا واهتماماتها ... ؟

وذلك كله فى مقابل أن يكون فى المؤسسة التربوية - كالبيت أو المدرسة - إهمالٌ أو سير على وحي عرف خاطيء أو كثرة كاثرة من مواد التعليم التى تعتمد على (الكم) من غير تمثُّل وتطبيق هادف متدرِّج .

وقبل أن أعرض عوامل تحسين الفرد فى نظرى ، يحسن بى أن أشير إشارة سريعة لبعض مؤسسات التربية والتوجيه وهى :

١ - البيت :

أشار الرسول ﷺ في بعض أحاديثه إلى أن الفرد إنما يولد على الفطرة ، وتحدث عن دور أبويه حيث إنهما المسؤولان المباشران عن توجيهه ليكون في المستقبل عضواً منتصباً إلى دين معين ، «كلُّ مولودٍ يُولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»^(١) ، ولا خلاف بين القائمين على عمليات التربية والتوجيه في أهمية البيت ، فالبيت الذي يعي تأثيره ويدرك أهمية هذا التأثير يسعى في إرساء معالم الجو الصالح الذي يتنفس فيه الأبناء الهواء النافع ، وتجري فيه العملية التربوية على هدى وبصيرة من المبدأ والتطبيق ، والبيت إن أحسن فيه تربية الأبناء فإن المجتمع الكبير سيستقبل الأعضاء الذين يحسنون توجيه دفعة قيادته ، وبذلك يكون البيت المحضن الأول الذي يرعى الطفل في مراحل تكوينه الأولى ، وثمة خطأ شائع على ألسنة الناس وتصرفاتهم وذلك في التقليل من أهمية البيت في تكوين الطفل المنهجي والعقدي ، وهذا نابع من الإلف المستمر وكأن لسان الحال يردد (مزمار الحمى لا يُطرب) ، وهذا خطأ بلا شك ، إن رب البيت إن توجه إلى وسائل يضيع من خلالها وقته ولم يلتفت إلى توجيه ناشئته ، يترك هذه (العجيبة) الخام من الأبناء إلى غيره ليصنع بها ما يشاء ، .

وقد يتعلّل رب البيت بضيق الوقت وإنشغاله في أمور المعاش ، وتلك حجة ليس لها وجه ، فتدبير أمور البناء الفكري لناشئته ليس

(١) رواه أحمد في المسند ٢/٢٣٣ .

أقل شأنًا من تدبير أمور الطعام والشراب .
وثمة مهمة كبيرة تقع على عاتق البيت ، وهى توجيه الابن إلى
نوع الدراسة أو المهنة التى تناسب قدراته وأمكاناته ، فهم أعرف
الناس بما يناسبه ، إلى جانب الاستئناس برغبته .

٢ - المدرسة :

يبدأ الطفل دوامه المنتظم فى المدرسة ابتداءً من سن السادسة ،
ويبقى فى مراحلها التعليمية المختلفة إلى أن يصبح على رأس عمل
معين يفيد منه فى معاشه ، ويفيد مجتمعه بما يعطيه من خبرات
مكتسبة ، وعلى هذا فإن المدرسة من أخطر المؤسسات التربوية التى
يقضى فيها الفرد شطراً كبيراً من عمره ، فمن خلالها يتصل بالآخرين
من زملائه ، وأساتذته ، ويتعلم منهم ، ويؤلف عبر هذا كثيراً من
تصوراته ، ومن خلالها يلتقى أشكالا من القدوة الحسنة والسيئة ،
ومن خلالها يمر بالمناهج المرجلة والمدرسة ، ويقرأ ويتثقف ، ويشق
طريقه على نحو سليم ، أو يكون سلبياً غير عارف طريقة المناسب
له ، والمدرسة - إن أحسن الإفادة منها - أداة تحصيل وتوجيه
مهمة ، وذلك لما تهيئه طبيعتها عبر برامجها وأنشطتها من بناء فى كيان
الفرد .

٣ - المسجد :

للمسجد فى الإسلام أثر كبير فى تهذيب النفوس وتوجيهها للقيام
بديورها المرتقب ، والإسلام يوجّه المسلمين إلى ارتياد المسجد

من خلال صلاة الجمعة وصلوات الجماعة ، ومن هنا فإن ارتباط الفرد بالمسجد ارتباط وثيق ، ودور المسجد الذى لا ينبغي أن يُتخلى عنه ممكن عن طريق تحويل المسجد إلى خلية حية يمارس روادها أنشطة مختلفة : من تعليم وتربية وتطبيق عملى لكثير من مناهج الإسلام وآدابه .

إن المساجد العامة ومساجد الأحياء يُنتظر منها أن تنهض بواجباتها المتعددة فى بناء شخصية الفرد والجماعة بناءً متوازناً يحقق التحصين المرجو من خلال برامجها المدروسة .

٤ - وسائل الإعلام :

على وسائل الإعلام فى عصرنا الحاضر مسؤولية كبيرة فى توجيه الفرد والأمة وذلك لما تملكه من إمكانيات ضخمة ، فما من بيتٍ يخلو من إحدى هذه الوسائل كالمذياع والتلفاز والصحيفة والشريط ، كما أن ضعف توجيه البيت وتغتر المدرسة فى القيام بدورها الكامل يوسع من دائرة الأهمية التى تتمتع بها وسائل الاعلام فى التوجيه الثقيف ، وحفظ مقومات الأمة وثباتها أمام التيارات المختلفة ، وفى سبيل تحصين الفرد والجماعة . إن هذه الوسائل - بما تملكه من طاقة الانتشار والتأثير - تستهوي الكثيرين لمتابعتها والإصغاء إليها ، فهاذا أعددنا لهذه المهمة التى تستلزم التخطيط والمتابعة والمادة الهادفة الناضجة ؟ .

٥ - مؤسسات أخرى :

وهى كثيرة ، كأشطة المراكز الثقافية والكتاب الذى يستقطب

الأذهان ، ومنظمات الدعوة ، وجمعياتها ، وما تدعو إليه من
أنشطة

- - -

عوامل تحصيل الفرد

إن تربية الفرد تربية صحيحة لها أكبر الأثر في تحصيله ، والتربية بهذا المفهوم تحمل دلالات وأبعاداً عريضة ، فهي ليست مقصورة على تطبيق نظرية محددة ، وإنما تتوجه نحو شخصية الفرد لتسوقها نحو منحنى مدروس دراسة ناضجة بعيدة . ومظاهر هذه التربية يمكن أن تبدو في المعالم الآتية :

(أ) تربية الفرد في أية مؤسسة من مؤسسات التربية والتوجيه

على تطبيق الشعائر والأحكام الإسلامية بحرص ورغبة ، مع كل الأحوال التي يمر بها هذا الفرد الذي هو محلُّ العناية ؛ وذلك لأن تعويده على التهاون في أداء الشعيرة الصغيرة قد يجر إلى التهاون في تطبيق الشعيرة الكبيرة التي ورد التأكيد عليها ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، وكيف نرغب في نشر الدعوة لدى الآخرين من أفراد وشعوب ونحن لن نتمثلها ، فإن فاقد الشيء لا يعطيه ؟ ، إن تربية الفرد المسلم في أى محضن كان - في البيت أو المدرسة أو المسجد أو غير ذلك - ينبغي أن تركز على أن سعادة الفرد وعزُّ الأمة لا يكونان إلا بالتطبيق الكامل لما جاء به هذا الدين من توجيهات ، كما أن التهاون وتربية الفرد عليه سيعطى إشارة البدء

في التفُلت ، والأمة التي تجعل أفرأها يتفَلتون من التمسك بعقيدتهم وتفصيلات شريعتهم سوف تكون عرضةً للانسِياب والتَّبَيُّع والنوبام في غيرها من الأمم ، فيكون من السهل أن تُفْتَرَس ، ولعلنا نذكر في هذا المجال محاولات دوائر التنصير والاستشراق أن يثيروا الشبهات والشكوك في مجموع تراثنا ، ويربطوا أجيالنا بمثال الغرب ، ويُثَقِّصُوا مِنْ قَدَرِ أداة التعامل مع النصوص الإسلامية وهي اللغة العربية . ويعتمد تطبيق الشعيرة والحكم الشرعي على قيود معينة ، نذكر منها :

١- تربية الفرد على احترام مجموع الشعائر والأحكام والتزامها ، وتعويدهِ على تجاوز الانتقاء والانتقار من هذا المجموع الى الاهتمام بها كلاً مجموعاً ، وذلك لأنَّ الجَرَى على عادة الانتقاء سينتهى إلى نتائج تضر بالفرد وبالأمة علة السواء ، حيث إن الارتياح للشعائر العبادية - التهذيبية - مثلاً - إذا ما اقترن بفطرة الانسان التي تحضُّه على أن يلتقى غيره سوف يوصل إلى تجمُّعات تقتصر على التربية التهذيبية ، وتهاجر جوانب أخرى مهمة من أنظمة هذا الدين ، كما أنَّ الإقبال على التفاعل مع بعض النصوص وإهمال غيرها قد يوصل إلى اندفاعات حماسية غير مناسبة ، إن المطلوب أن نربي أجيالنا تربية متوازنة ، يكون فيها الإهتمام بالنوافل مثلاً ، مع خلق كراهية الغيبة ، مع التنبيه على أهمية الحكم في الإسلام ، إلى جانب طرح البدعة ، كل أولئك يسير في خط واحد متوازن ، إن من مشكلة المسلمين اليوم إضعاف هذا التوازن وتضخيم جانب على

جانب ، وهذا يجعل عملية التحصين متعّرة ، حيث انها لا تبنى البناء المنشود بإحكام ورشد ، ولا يكون هذا إلا بأن تُقَبَّلَ على معطيات الإسلام كلاً مجموعاً .

٢- تربية الفرد على احترام الجهود المبذولة لخدمة علوم هذا الدين ، صحيح أنه ليس في إمكان أحد أن يُلْزَمنا اتباع رأيه ، لأنه ما من فرد إلا ويؤخذ من كلامه ويردُّ ، ماعداً صاحب هذه الرسالة ﷺ ، ولكن هذا شيء وتربية الفرد على عدم التسرع في الحكم على آراء الآخرين ، أو التقليل من شأنها ، أو تجربتها شيء آخر ، ولا ريب أن أجيالنا بحاجة إلى هذا الكثر الوفير من الجهود الفقهية وآراء السلف ، على اختلافها واختلاف مدارسها ، فإنَّ العناية بهذا التراث ودراسته تعمّقان الصلة بهم حلقات هذه الأمة ، وأمة بلا تراث وبلا تاريخ أمة قاصرة لا تملك إمكانات متابعة دورها وثباتها ، إننا لا ندعو إلى العناية بالفقه الإسلامي السالف لأنه سالف ، فليست القضية هي احترام القديم لقدمه ، وإنما ندعو إلى تربية أجيالنا على تقدير ما بُذِلَ من جهود لخدمة هذا الدين مع ضرورة استئناف هذا الدور ، أمّا ما نأخذه اليوم وما ندعه من مجموع الجهود السالفة فهذا يقرره أهلُ الذِّكر اليوم ، وليس يقرره مَنْ لم يعرف طبيعة البضاعة فلم يسبر غورها بالتعمق والدرس .

٣- إن الإقبال على مجموع الشعائر والأحكام وترك الانتقاء بحسب رغبة الفرد الأمر الذي أشرنا إليه في الفقرة الأولى ، لا يعارض مسألة الرخص والعزيمة ، حيث إن كل حكم نصّ عليه الشارع يعد من مجموع الشعائر والأحكام ولو كان يحمل رخصة أو

سعة ، ومن هنا فإننا لا نقصر الخوض على احترام النصوص على ما كان منها يحمل عزيمة ، غير أن هذه الرخص التي عددناها من مجموع هذه الأحكام ينبغي أن تكون قد خُدمت وحُقِّقت وأُخذَتْها الأمة بالقبول .

٤ - تقع مسؤولية الترتيب بين أوراق الشعائر والأحكام على المرئى ، فهذا - مثلاً - رجل يعيش في بيئة جاهلية تباشر كثيرا من المظاهر الجاهلية ، أقبل على المناخ الإسلامى ، فخير للمرئى أن يتدرج معه بالأولى فالأولى ، فيصحِّح عقيدته ويبيِّن له الفرائض ، وبعد ذلك يشار إلى النوافل والسنن وهكذا ، ومن خلال ذلك يسعى المرئى إلى تحقيق الصحبة الحسنة ورَدِّفها بالمطالعة الهادفة للوصول إلى تحسين حاله وفق حياته الجديدة .

إن تقديم المادة التي تناسب المُستقبل يدل على أن المرسل واع لمهمته خبير بأبعادها ، وأىُّ عمل لا يجرى على هذه القاعدة يلزمه إعادة النظر في منهجه ليكون الأداء والمسار محققاً للغرض المطلوب .

٥ - إن أعراف الناس وطرائقهم في مباشرة الشعائر والتوجيهات الشرعية ليست ملزمة واجبة ، إنما الملزم الواجب هو المضمون الشرعى وليست الوسيلة ، مالم ينصَّ الشرع على تعيينها .

إننا يجب أن نفرِّق في تعاملنا مع الأحكام الشرعية بين أن يكون النص يطلب تحقيق أصل عام ، أو أنه يطلب تحقيق فرع من الفروع ، ومن هنا يأتى تأكيدنا أو إباحتنا أو حَظْرنا ، وهذا - فى رأى - لا يتعارض مع مقولة علماء الحديث بأنَّ مِنْ خوارم المروءة الاصطدام مع عُرف المجتمع المسلم ، وقد عدّوا مخالف العرف

خفيفاً ، وقد لا تُقبل روايته عندهم ، والجمع بين الأمرين عندي : أن نقرّ أولاً بأن العُرف ليس ديناً ، ولا تتحول مراعاته إلى الوجوب إلا إذا كان يستند إلى نص ، فإن اتفقنا على هذا سألنا : هل ثمة ما يَسُوق إلى هَجْر العرف ، وهل البديل الذى باشره مخالف العرف يحمل مضموناً ذا قيمة ، فإن كان الجواب بالنفى قلنا ما يقوله المحدثون : ليس بمحرم ما تباشره ، ولكنك خرمت المروءة .

(ب) ينبغي للمرنى والقائم على ثغرة من ثغور العمل الدعوى أن يلاحظ عنصر تطبيق الفرد لمنهج المؤسسة التربوية أيا كانت ، وذلك لأن البرنامج الذى وضعته هذه المؤسسة لتنمية شخصية الفرد وبنائها يلزمه متابعة جادّة ونظرة تقويمية مطردة ، فما أثمر مع هذا العضو قد لا يُثمر مع آخر ، وذاك يُبدى اهتماماً وفرد يُبدى تسيئاً ، وقلة مبالاة ، وآخر قد فهم بعض المسائل فهماً خاطئاً فيه عَوَج ، إنَّ عملية المراجعة للحسابات وملاحظة تطبيق الفرد يضمان تحقيق الكثير من البرامج التى عازمت المؤسسة التربوية على إنجازها . على انه يجدر بنا أن نعلم أن هذه الملاحظة والمراجعة والتبصُّر والتقوم ينبغي أن يُقيّد كلُّ أولئك بغرض الترشيد لا الانتقام ، وبهدف التوجيه لا الأذى ، وذلك لأن المرض والضعف والتعثّر والتلكؤ أمور لا بد أن يمر بها المربون وينبغي أن يُعِدُّوا فى مقابل ذلك أسلحة الصبر والتخطيط والاستيعاب والرغبة فى المتابعة ، نقول هذا لأننا على يقين من أن إهمال ملاحظة الفرد والتجاوز عن توجيهه وتبصيره يجعل هذا الفرد يفقد الثقة بجدوى المنهج وأهميته ، وقد

ينبر إذا ما اطلع على المناهج الأخرى وينساق معها ، وقد يكون سبب انحرافه موقفاً مرَّ به دَلٌّ على غلظة المرى أضعفه .. إن مجموع هذه الاحتمالات قد تؤدي إلى تعذر عملية التحصين المنشودة .

ویدخل ضمن إطار الملاحظة (الملاحظة الهرمية) فمسؤول التعليم مثلاً يلاحظ الإداريين عنده ، وهؤلاء يوجهون مدير المدرسة ، والمدير يقوم بعمل المدرس ، والمدرس يبصر طالبه ، ثم يتابع البيت مهمة المدرس ، وتدعم هذه الملاحظة التوجيهية الأنشطة المختلفة داخل المدرسة وخارجها ، كالمراكز الثقافية والمعارض والرحلات ، فتكون الملاحظة بعد ذلك (تراكمية) حيث تتعاون مؤسسات المجتمع المختلفة على بناء شخصية الفرد وتكونها بما يناسب منطلقاته .

(ج) تربية الفرد على مواجهة الجديد من مسائل الفكر وتياراته وأبعاده ، وأصحابه ، وذلك بأن يطلع الفرد على الجديد ويبين المربى له أخطاره ، أو إيجابياته أو هما معاً ، وكيف يستفاد من هذه التيارات ، وما دلالاتها وأوجه الوقاية منها ، ومن هم أصحابها وما دوافعهم وما أوجه معارضة أفكارهم للإسلام وما أوجه الاتفاق ؟؟ .

ينبغي للفرد أن يطلع على مافى عالمه ؛ وذلك لأن وسائل الإتصال الحديثة جعلت العالم مفتوحاً ، فإذا بصّرنا أفرادنا بحقيقة عالم الفكر واتجاهاته وتياراته كان خيراً لأولئك من حرمانهم توجيه ما فى هذا العالم وتقومه ، وقد يحاول بعض أصحاب الاتجاهات

الهدامة أن يروّج لبضاعته في إحدى وسائل الإعلام ، مثلاً فيُخفي
ويزوّر وينمّق ليظهرها بمظهر قشيب ، وقد لا يجد الفرد المسلم مَنْ
يعرض له دراسات علمية جادّة عن الفكر الآخر ، وقد لا يكون
هذا الفرد متعمقاً على نحو كافٍ بإحدى الجوانب فتزل قدمه في
الفهم ويذهب إلى تفسيرات ، أو قناعات في غير محلها .

وتتضح الحاجة إلى تزويد أفرادنا بتعريف مفصل عن محيطهم
عندما نؤكد على أن العالم اليوم أصبح مفتوحاً ، فقد يُتبعث واحد
منا أو يحاور صاحب عقيدة منحرفة من أبناء جلدتنا ، وقد يستمع
إلى اذاعة موجّهة ، أو يلتقي شكلاً من أشكال الدعاية والترويج ،
فإذا كنا قد رعيناً شخصية الجليل بالتوجيه والتعريف والتبصير كان
جيلاً قريباً من التحصين المتين الذي يلتقي الرياح من حوله فلا يهنُّ
أمامها ولا يثير الشكوك وسوء الظن بما عنده .

على أن في تمكين الفرد من الاطلاع على الجديد بعض القيود :
١ - لا تُعرض الأفكار من خلال أبوابها الإعلامية التي
تستخدم الإسدال على النقائص وتسويق الفضائح ، وادّعاء
الفضائل الخيالية كأن تقدّم لولدك أو تلميذك كتاباً عن الشيوعية
أصدرته السفارة الروسية في بلد ما ، إننا إن أفسحنا المجال لهذا
المبدأ حوّلنا ساحاتنا إلى معرض للفكر المنحرف لكي يصول ويجول
وإنما نقرّ مبدأ الاطلاع على أفكار الآخرين ولا نرى مانعاً من
ذلك ، وذلك لأننا نشقّ بديننا وقدرته على أن يهيمن على كل فكر
إن تلاقحت الأفكار وتناظرت ، ونقول : إن كان الفرد مقتدرّاً على
أن يواجه أصول فكر معين فإن على المكتبات أن تمكّنه من ذلك ،

وإن كان الفرد في مرحلة التكوين ولم ينضج بعد عرضنا له الفكر الآخر بأقلام ناضجة تُنصف في عرضها وتنشد الحقيقة ، ويكون العرض من حيث حجمه ومدى التعمُّث في مناقشته على حسب مرحلة الفرد المستقبل التربوية والتعليمية والتثقيفية .

إننا نود لو نعوِّد أجيالنا على التمييز بين الغثِّ والسمين ، ونرَبِّي في إحساسهم الوعي بحقيقة أى فكر طارئ ، وكما قال أحد المرين : (إن الإنسان ذا البعد الواحد تؤثر فيه الدعاية المتقنة ، ولو تحصَّن بأكبر قدر من سطحية العقل واليقظة الظاهرة) . إن البقاء على جدول واحد وحجَز الأجيال على ضفافه قد يجعل هذه الأجيال إن أتيح لها أن تطلع على الجداول الأخرى ، - ولا سيما إن كانت تربيتها خاطئة - ، تهيم في الجديد وتذوب فيه ، وذلك لأن إغراءات الجديد قد تُطغى على المعتادِ تَنَاقُضُهُ ولو كان هذا الجديد أقل شأنًا ، ولعلنا نذكر في هذا الصدد موقف كعب بن مالك رضى الله عنه الذى تعرَّض لهزة عنيفة يوم جَفَّاه المجتمع المسلم كله بسبب تخلُّفه عن غزوة تبوك ، فقد عرض عليه من خلال رسالة ملك الروم أن يرحل إليهم (على الطائر الميمون) فوضح الرسالة في (التنور) ، روى البخارى في شأنه حديثا يحمل أبعد الدلالات ، وأعمق الدروس ، يقول فيه كعب : (فبينما أنا أمشى بسوق المدينة إذا نبطى من أنباط أهل الشام مِئَمَن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : مَنْ يَدُلُّ على كعب بن مالك ، فطلق الناس يشيرون له حتى إذا جاءنى دفع إلى كتابا من ملك غسان فإذا فيه : (أمَّا بعد فإنه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ، ولا

مَضَيَّة ، فالحقُّ بنا نواسيك) ، فقلت : لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء ، فتيمنت بها الثُّور فسجرته بها (١) .

إنَّ تعمُّق كعب بمنهجه وحسن سيرة المنهج التربوي والقائم عليه ، والقدرة على الثبات بعوامل تحصين قوية ... كل أولئك أسباب جعلته يتخذ هذا الموقف .

٢ - كما أن مواجهة الفرد بالجديد في عالم المادة يُمْكِّن من معرفة هذا العالم والإفادة من (تقنياته) وينبغي لنا أن نستقبل هذا بالزبد من تقدير الإلتقان في العمل من ناحية ، والسعي الحثيث لاتخاذ المركز المبدع وتجاوز المركز المستهلك ؛ لكيلا نكون في عقلية الطفل الذي تستخفه اللعبة الجديدة ، من غير أن يفكر في أن يكون مُبدِعَ اللعبة القادمة ، إنَّ توجيه أبنائنا للإبداع الصناعي والتكنولوجي والحرى وتقديم الإمكانيات اللازمة لذلك يجعلنا نبدأ في معرفة الطريق الصحيح في عالم القوة الذي نعيشه ، وبحقق المزيد من الثقة في الإمكانيات الذاتية لهذه الأمة ، وإذا نشأ الفرد منا في وسط يتعود على الاستهلاكية وانتظار عطاء الغير - وقد لا يُعطى هذا الغير حاجتنا اللازمة كما في السلاح الحرى مثلاً - فإن هذه النشأة ستهدر كل ثقة بالنفس ، فتتمو عقدة (الخواجة) أو النقص ويكون أمرُ الاعتماد عميقاً ثابتاً .

(١) البخارى (كتاب المغازى ٧٩) الفتح ١١٥/٨ .

(د) تربية عنصر التعريف بمسؤولية المسلم في الحياة : ، فقد خلقه الله ليحمل رسالة عالمية ، وعليه تقع مسؤولية إرشاد الشعوب الضالة ، وهو يحمل منهجا ربانيا بعيداً عن قصور التصور البشرى ، وهذا التعريف بمسؤولية المسلم له عدة حلقات :

١- الحديث عن أهمية الشريعة التي يمتلكها المسلم وميزاتها وصلاحياتها لكل زمان ومكان ، فلم ينته عصرها ولم تنتهِ صلاحيتها وإمكان عطاياها وهيمتها ، ولم تستنفد دورها .

٢- الحديث عن التاريخ المجيد للمسلم وكيف كان المسلمون قادة العالم ، فهم الذين حطّموا أكبر دولتين في عصرهم ليدخلوا عليهم نور العلم والدين الحق ، ثم انساحوا شرقاً وغرباً ينشرون رسالة الله ، ولا تقتصر عظمة التاريخ على البطولات وقيادة العالم ، وإنما تتجاوزها إلى عظمة البناء الحضارى الذى قدّمه الانسان المسلم واعترف به المُنصفون من المفكرين الغربيين .

٣- ولعل مسؤولية المسلم تتعاضد عندما يعلم خواء الحضارة الغربية ، وحاجة أفرادها الفطرية إلى غريزة التدئين ، فلم يُشبعوا هذا الاتجاه الغريزى من خلال الديانة النصرانية التى انسحبت من واقع الحياة ، وبقينا لو أن المسلم أدرك مسؤوليته ووثق بنفسه ، ومضى يحمل هذه الرسالة بجدية وإخلاص لدخل الغربيون فى دين الله أفواجا ، ولكن المشكلة أنهم عندما خاب ظنهم بالنصرانية التى حاربت فى الثرون السالفة العلم والعلماء ، ولم تقدّم شيئا ذا بال لمسيرة الانسان عمّم الغربى نظرتة نحو الأديان ، وحكم عليها حكما متساويا وقال : إنه لن يرتبط بمصدر غيبى .

على أن الحديث عن التاريخ وأمجاده له ظل سلبي عندما يقف الناس على ضفافه ، ولا يطيقون أن يتجاوزوا هذه الضفاف لمتابعة المسيرة ، حتى كأن طريقة الحديث عن التاريخ تُشعرك بأن أمة التاريخ السالفة يستحيل بعثها من جديد ، فهي أقرب إلى الخوارق ، ونحن قد كُتِب علينا أن نبقى في مرقدنا نتسلى بمحظوظهم ونتأسى بأمجادهم الدارسة . إن دراستنا للتاريخ ولعظمة المسلمين نريدها أن تكون فاعلة دافعةً لليقظة والحركة لاستئناف الإبداع من جديد ، فإن الدين الذي أيقظهم ما يزال قادراً على أن يدفع غيرهم من جديد ، إن هم أقبلوا عليه كما أقبل أولئك القوم .

(هـ) السعى في تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة الكامنة في تصورات الفرد : وهذا التصحيح يساهم في عملية التحصين المطلوبة ، وفي تحقيق الهدف منها ، ومن هذه التصحيحات :
 ١ - يسعى المرئى في عملية بنائه للفرد في تدوين المعاني الزائفة التي تعطى للفرد حق الاستعلاء على الآخرين بمجرد انتائه إلى عصبية من لون معين ، أو عنصر معين أو قبيلة أو عرق أو بلد ، وذلك في مقابل نشر مبدأ ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ ^(١) ، وفي الحديث « أَكْرَمُهُمْ أَتْقَاهُمْ » ^(٢) ، فلا قيمة - في ميزان الإسلام - لأى شكل من أشكال هذه الجاهليات ، في الحديث « لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصِيَّةٍ ، وَلَيْسَ مِنَّا

(١) الآية ١٣ من الحجرات .

(٢) رواه البخارى (الأنبياء ١٤) الفتح ٤١٤/٦ .

مَنْ مَاتَ عَلَى عَصِيَّةٍ» (١).

إنَّ تَثْبِيتَ تلكَ المعاني الزائفة في أذهان الجيل يجعل التفرقة ناشئة بين أفرادهِ ، ويقدم مثلاً مشوهاً عن القيم الحقيقية ، وسيدو أفراد الجيل في شرذمة وتفرقة تحكمها عصبية ضيقة ، وبذلك نكون قد خسرنا عاملاً مهماً من عوامل الائتلاف الذي يُظهر الأمة بمظهر القوة والإحكام اللازم لعملية التحصين المنشودة .

٢- تربية الأمة على العناية بأوقاتها وحسن استثمار تلك الأوقات ، ان الذي شاع في طبقات الأمة على اختلافها ، أن لا ضير علينا من إتلاف أوقاتنا بما لا يُعْنِي ولا يدعم الخطوات اللازمة للبناء ، والمطالعة في كتب السيرة ، تدلنا على أن الرسول ﷺ كان ينظر إلى الوقت فعلاً نظرة استثمار دقيقة ، فلا يعرف إضاعة الوقت وإتلافه - كما هو معروف اليوم - ومسؤولية المرئى في هذا كبيرة حيث يغرس في أذهان مَنْ تقع عليهم العملية التربوية أهمية الوقت وتنظيمه واستثماره .

٣- تربية الفرد على أن المال ليس أكثر من عامل من عوامل البناء الحضارى ، وإنما الأصل في الحضارات ومسيرتها وعطائها هو الانسان نفسه عندما يتفجر حيوية وفكراً وقدرة ورغبة في البناء ، لقد درج بعض الأفراد على أن امتلاك المال يعنى الحضارة والسيادة على البشر والنوم ملء الجفون ، وقد ضمن حذافير الدنيا ويتبع هذا التواكل والتواني والإغراق في انتظار معطيات الآخرين ، وهنا

(١) رواه أبو داود (الأدب ١٢١) ٣٤٢/٥ .

يسعى المرنى فى تثبيت معنى أن المال نعمة من الله ينبغى أن يحسن الاستفادة منها وذلك بمعرفة حق الله فيه واستخدامه فى أوجه الخير ، والاستعانة به فى تهيئة الإمكانيات المختلفة لخلافة الله فى الأرض ، وذلك كله إلى جانب حركة الإنسان وسعيه فى الوصول إلى بناء حضارى واسع الرقعة طيب العطاء ، وهذا المال وإن قل أو كثر فالمسيرة الحضارية ينبغى أن لا يتوقف نشاطها وتدققها .

٤ - يدرك المخلصون من المفكرين والمؤرخين ما يتضمنه تاريخنا الإسلامى من كتابات تستقى من الإسرائيليات أو تعتمد على سند ضعيف ، أو يمحى أصحابها لإشباع اتجاه مذهبى معين ، وقد جرت هذه الروايات على تاريخنا الإسلامى من الويلات الشئ الكثير ، حيث استغلها المستشرقون والمنصرون وأصحاب الهوى من أبناء جلدتنا ووسّعوا من دلالاتها واستثمروها استثنائاً سيئاً للوصول إلى استنتاجات معينة تخدم تفكيرهم ، فأبو ذر الصحابى الجليل ، يصبح عند بعضهم (ماركسيا) متطرفاً ، وحركة القرامطة (انتفاضة) اشتراكية ، والحلاج فيلسوف متحرر ، وهارون الرشيد (زير نساء) ، والرسول ﷺ يتصرف تصرفات شهوانية فى زعمهم ، ومن هنا فإن على مؤرخينا أن يعيدوا كتابة التاريخ الإسلامى وسعوا لتصفيته من الشوائب وبيان أخطاء بعض المؤرخين القدماء ورواياتهم الضعيفة من مثل صاحب (الأغانى) .

وعملية تحسين الأمة تحتاج إلى الاعتماد على نصوص تاريخية موثقة تعرضت للدراسة والتقويم ، وذلك لأن مثل هذه الأجيال تحتاج إلى التعرف على حقيقة تاريخها وتاريخ نبيها ﷺ ، ولا يمكن

أن نترك الأمر دون رعاية وتصفية وتقوم .

نحن لا ندعو إلى الغاء الروايات القوية التي تشرح بعض الجوانب التاريخية التي كنا نتمنى ألا تحصل بين الصحابة مثلاً ، أو بين الأمويين وآل البيت مثلاً ، وإنما ندعو إلى تطبيق منهج نقد الروايات عند العلماء على رواياتها ، فإن ثبت قلنا : لا نحبذ تصريف طاقاتنا اليوم بالحديث الطويل عن حجة معاوية أو على (رضى الله عنهما) في الحرب بينهما ، لأنه لافائدة اليوم من عَرْض هذه الاختلافات في وجهه النظر ، لأن هذا لا يقدّم ولا يؤخر ، كما أننا نعتقد بأنه لا يجوز أن نذكر الصحابة بما لا يليق بهم أمام أجيالنا ، إننا إن شرعنا في دراسة تاريخنا فعلياً أن ندرسه دراسة المعتبر الذي يود أن يفيد من أمسه ليومه وغده . وليس من صالحنا أن نغيّر التاريخ الذي ثبت بروايات قوية بحجة أن فيه بعض الحوادث أو الأقوال التي نستغرب أن تصدر من فلان القائد أو الوالى أو الفقيه ، لأننا نرى أن هؤلاء بشر ، والمعصوم هو الرسول ﷺ فحسب ، وليس شرطاً أن نطلب لكل تصرف ما يبرره ، وليس شرطاً أن تستوى استعدادات الناس وقوة ارتباطهم بأخلاق الإسلام وآدابه ، كما أن الحكم على بعض الروايات من زاوية العرف الجارى اليوم حكم فيه جور ، والمعيار الحاسم ميزان الكتاب والسنة .

٥ - زيادة الحرص على معرفة الشوائب التي تعلق بذهنية الفرد من جراء الاحتكاك بالتيارات الجاهلية : فرداً وإعلاماً وكتباً وفكراً ، والسعى في تصحيحها بما يناسب حجمها وعمقها ، فإن

الحكم على فردٍ منا حكماً سريعاً بأنه من أهل (جهنم) فيه جور وظلم ، لأن قدرة الجاهلية على أن تؤثر في الآخرين تأثيراً باهتاً أو عميقاً أمر ينبغي أن نقر وجوده ثم نسعى في إزائته وتصحيحه .

ويدخل ضمن التصورات الجاهلية التي تركت أثرها في الحياة المعاصرة ، الدعوات الهدامة إلى إحياء القوميات والعصبيات الجاهلية التي وأدها الإسلام ثم رتبها الذين أجهزوا على الخلافة الإسلامية لتكون بديلاً بَرَّاقاً عن الإسلام ، ولئن تراجعت في السنوات العشر الأخيرة بعد أن ظهر إفلاسها وبانت حقيقتها فإنها كانت قوةً منتشرة قبل ذلك ، وينبغي للمعربين والموجهين أن يشرحوا لأبناء الجيل نشأة القومية العربية وفكرة التعصب للعروبة ، وما أسباب طرحها ، ومن هم أصحاب هذا الطرح . وما أبعاده وخطره ؟ وذلك ليكون أبناء الجيل على بصيرة من أمرهم ، وليتنبهوا إلى حقيقة أى دعوة تنشُد إحياءها ، ولعل أنسب تحصين لمواجهة هذه الدعوات يلدو في الإضاءة الساطعة لمرحلة النشأة وعرض الوثائق التي تكشف هذه النشأة ، يقول جورج انطونيوس في كتابه (يقظة العرب) :

(انبثق فجر حركة العرب القومية في ديار الشام ، وكان ذلك عام ١٨٤٧ م بتأسيس جمعية متواضعة في بيروت يرعاها الأمريكان) ^(١) ، ويقول : (وقد بدأ أول عمل منظم في حركة العرب القومية عام ١٨٧٥ م بقيام خمسة شباب من الذين تلقوا

(١) يقظة العرب ١ .

العلم في الكلية السورية البروتستنتية في بيروت بتشكيل جمعية سرية وكانوا جميعاً من النصارى ، الا أنهم أدركوا ضرورة اشتراك المسلمين والدروز معهم ^(١) ، ويقول : (وكانت الماسونية قد دخلت بلاد الشام من عهد قريب فتمكن القاعون على الجمعية السرية من حمل المحفل الذي أنشئ حديثاً على الإهتمام بعملها وذلك بتوسط أحد الأعضاء » ^(٢) .

ويتبع مثل هذه الوثائق المقتبسة من أقوالهم عرض اهتمام قادة الغرب ومفكره بالقومية العربية من مثل قول لورنس (وأخذت أفكر طول الطريق في سوريا وأتساءل : هل تغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية ؟ وهل يغلب الاعتقاد الوطني المعتقدات الدينية ؟ وبمعنى أوضح : هل تحل المثل العليا السياسية مكان الوحي والإلهام ، وتُستبدل سوريا بمثلها الأعلى الديني مثلها الأعلى الوطني ؟ هذا ما كان يحول بخاطري طول الطريق) ^(٣) ، ويقول المسؤول اليهودي أبا ايان : (يحاول بعض الزعماء العرب أن يتعرف على نسبته الإسلامية بعد الهزيمة الأخيرة ، وفي ذلك الخطر الحقيقي على إسرائيل ، ولذا كان من أول واجباتنا أن نبقى العرب على يقين راسخ بنسبهم القومي والإسلامي) ^(٤) .

ثم نسير بعد ذلك مع حقيقة الداعين إليها وبيان انتماءاتهم من

(١) يقظة العرب ٧٩ .

(٢) يقظة العرب ٧٩ .

(٣) الثورة العربية للورنس ص ٧٥ (نقلاً عن : فصل الدين عن البولة لمحمد كاظم حبيب ص ١١٠) .

(٤) انظر : نظرات في القرن السالف للكاتب ص ٤٠ .

لدى نشأتها إلى فترة إيجاد رؤساء يتبنون دعوتها . ونبين بعد ذلك موقف الإسلام وللشيخ عبد العزيز بن باز . وغيره من علماء الأمة مؤلفات تبين ذلك ، ونعقبه بترسيخ الرابطة الإسلامية التي هي الرابطة الحقيقية ، وبيان الفوائد التي تعود على الأمة من ورائها . ومن هذه الحركات التي ينبغي للفرد المسلم أن يتعرف على طبيعتها . ورجالاتها وأهدافها حركة الاستشراق حيث إن الكثيرين من أبناء الجيل تأثروا بكتاباتهما من ناحية ، وخُذِعوا بأساليبها من ناحية ثانية ، فباتوا على تقدير عميق لكل ما يصدر عنها . وهذه الحركة تستحق من مفكرينا ومؤسساتنا اهتماماً بعيداً يوازي ما يُنتق في سبيلها من جهود مادية وبشرية ، وذلك لأن أجهزة الغرب مضت تدعم هذه الحركة بإمكانات عالية . ومن أغراضهم في ذلك : إبعاد دُور المسلمين في الحضارة الإنسانية وإنقاص أثرهم في العلوم الإسلامية ، حتى إن كثيراً من أساطينهم بنى هذه الأصالة والريادة عن كثير من العلوم التي نشأت لخدمة القرآن والسنة . وفي جِوَاءٍ بعيدة عن غير المسلمين ، كعلم النحو وعلم الفقه ، فيزعمون أن النحاة المسلمين الأوائل قد اتصلوا بذوى الأديان المختلفة من جنسيات مختلفة ، ودرسوا على أيديهم طريقة بناء القواعد والصيغ وأحكامها . واستفادوا منهم استفادة مباشرة عندما صاغوا قواعدهم على مثال أعمال هؤلاء في صوغ قواعد لغات أخرى ، كما أن الفقهاء المسلمين أفادوا فوائد مباشرة من تنظيم المجتمعات القديمة وقوانينها .

ومن أعراض حركة الاستشراق : إثارة الشبهات المختلفة في

التاريخ الإسلامى والعلوم الإسلامية والتشريع الإسلامى ، وذلك بالاعتماد على الروايات الضعيفة غير الموثقة أو المذهبية ، واقتحام البحث العلمى بوجهات نظر مسبقة . وذلك من مثل موقفهم من أبى هريرة - رضى الله عنه - وظاهرة الوحي والفتوحات ، وشخصية النبى ﷺ ، وقراءات القرآن وجمعه ، كما أنهم يسعون فى التشكيك فى قدرة اللغة العربية وتوهين عراها وتشجيع الدعوات الهدامة التى تدعو إلى العامة والكتابة بالحرف اللاتينى ، وإحياء اللهجات العامة .

وعملية التحصين المقابلة التى نراها تبدو فى النقاط التالية :

- ١ - التوسع فى انشاء أقسام الاستشراق فى الجامعات الإسلامية ، وذلك بالإقبال على دراسة هذه الحركة دراسة علمية بعيدة عن الشتم والعاطفة ، تستوعب مؤلفاتها ورجالاتها وتاريخها وجهودها . وقد قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بانشاء أول قسم فى العالم الإسلامى متخصص فى هذه الدراسات فى المعهد العالى للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة . وهو معهد يتبع جامعة الإمام محمد بن سعود على مستوى الدراسات العليا .
- ٢ - إنشاء مجلة متخصصة فى حركة الاستشراق ترصد أعمالها ورجالها ، وذلك للتوعية والردّ المباشر على كل مايشيره القوم .
- ٣ - كتابة الردود العلمية على الشبهات وتوزيعها فى دوائر الغرب المختلفة .

- ٤ - التعرف على مايكتبه أتباع المستشرقين فى ديارنا ممّن حملوا أسماء إسلامية ولكن فؤادهم فؤاد مستشرق ضالع ، حيث يتابعون

ما يكتبه المستشرقون ويفيدون منه متابعة مهمة أسيادهم ، ولا تجوز الغفلة عن هؤلاء لعظم خطرهم .

٥ - تصفية كتب التراث مما علق بها من روايات إسرائيلية أو ضعيفة ، أو موضوعة ، حيث يفيد منها المستشرقون في بناء شبهاتهم وتشكيكهم . إن في كتب التاريخ والتفسير بعضاً من هذه الروايات التي كانت لحركة الاستشراق صيدا ثميناً ، نفذوا من خلالها إلى عوالم كانوا يصطنعونها بالتلفيق بين هذه الروايات .

٦ - متابعة أبنائنا المبتعثين الذين يدرسون في الغرب وبيان ماقد يثرونه من تساؤلات حول جوانب من الإسلام سمعوها أو قرؤوها في إعلام الغرب .

ويتبع حركة الاستشراق حركة التنصير التي كان لها اليد الطولى في تنشيط التنصير في أفريقيا وبعض الدول العربية والآسيوية ، حيث وجد المنُصِّرون مرتعاً خصباً لهم في جَواء الجهل والفقر والعوز ، وقدّموا خدماتهم لاحتواء الأعداد الكبيرة من المسلمين الذين أقبلوا على الإفادة من عروضهم التي استهوتهم .

والحقيقة أن الهدف الأخير^(١) من حركة التنصير كما صرح كبيرهم الذي علمهم الإلفك (زويمر) هو زعزعة ثقة المسلمين بدينهم قبل أن يكون الهدف منها إدخال المسلمين في المسيحية ، وعلى كل حال ينبغي أن تواجه هذه الحركة بجهود مكثفة مدعومة بإمكانات مناسبة ، وذلك بالطرق المناسبة ، ومنها التخفيف من أعباء

(١) انظر : هل نحن مسلمون . للأستاذ محمد قطب ١٤٣ .

المسلمين الذين يتصيد حاجتهم المنصرون كالمسلمين الأفارقة الذين يتصيد حاجتهم ، وهذه الأعباء عبارة عن ثنائية قاتلة تتألف من الجهل والفقر . ويدعم هذه الجهود إنشاء الراكز الإسلامية فى البلاد التى ينشط فيها التنصير وتزويدها بالدعاة والأطباء والمطبوعات وأشكال الإعلام الهادف ، وكذلك التوسع فى إعطاء المنح الدراسية لأبناء الأقليات ودول أفريقيا . وحث الحكومات الملزمة على تصفية الوجود التنصيرى فى بلادها ، مع دراسة أساليب الدعاية المضادة لما يثيره هؤلاء فى نشراتهم وإذاعاتهم .

ومن أمثلة تصحيح تصورات الفرد ماقد يمر بالدارس المسلم على مقاعد الدراسة من نظريات تنطلق من خلفيات إلحادية . إن على وزارات المعارف فى العالم الإسلامى أن تلاحظ تحرير العلوم المختلفة تحريراً يتطابق مع المفاهيم الإسلامية ، وذلك لأن كثيراً من هذه العلوم تغشأها سحابات مظلمة من المادية والاحاد وإقرار المذاهب التى تنفى القدرة الإلهية فى تفسير الظواهر ، إننا لانهدر قانون السببية فى تعليل الظواهر ، ولا ننكر قانون الاحتمالات فيها ، بل إننا نشجع على الفهم الدقيق لطبيعة مواد الكون حتى نسخرها ونذلّلها لصالح خلافة الله فى الأرض ، ولكننا فى منهج العلوم المختلفة ينبغى أن نطلق من الإيمان ونغرس ذلك فى أذهان الجميع ، فى جميع المراحل التعليمية .

ومثل ذلك التصحيح الذى يمكن أن نسعى إلى تثبيته فى مناهج التاريخ حيث إن بعضها يتابع أخطاء بعض المؤرخين فى دراسة العصر العباسى والمملوكى والعثمانى ، ويعتمد على روايات ضعيفة أو

مشبوهة المصدر . إنه لا يجوز للفتى المسلم أن يستمع إلى محاضرة في المسجد عن هدم الخلافة العثمانية وأبعاده ومنفذيها ، ثم يطالع في كتاب التاريخ الحديث ما قد يبرر هذا الهدم بغمط حق السلطان عبد الحميد رحمه الله ، فيقع الفتى في ازدواجية وتساؤلات في حين أن المنهج الواحد في كل عمل بنائى تعليمى يعمق المفاهيم ويجعلها تنتمى إلى معانٍ متقاربة .

(و) السعى في تقوية صلة الفرد باللغة العربية : يكنى اللغة العربية سؤوداً ومقاماً عالياً أن الله عز وجل شرفها باتخاذ بيانها وسيلة من وسائل صدق نبيه ﷺ ، فكانت حروفها وطرائقها التعبيرية الأداة التي نزل بها كلام الله ووجهه ، ومن المعروف أن الأمم الحية التي تقتحم طريق العز والريادة تهتم بلغتها ، وترى أجيالها على الاعتزاز بها والإقبال على دراستها ، وأمتنا الإسلامية هي أولى الأمم بذلك لأنها تعد القرآن الكريم وسيلتها الأولى للرقى والتقدم . وارتباط أمتنا به ليس ارتباطاً شكلياً لا يعد وتلاوته والتبرك به ، وإنما من أجل أن يكون لها منه طريق ومنهج ، وكيف السبيل إلى ذلك من غير الفهم الواعى للغته ومعرفة أسرارها ؟ .

إن عملية التحصين المنشودة ينبغى أن تضع في برامجها رفع شأن اللغة العربية وصيانتها وحفظها من العبث والتشويه ، وينبغى أن تعيد المؤسسات التربوية والتعليمية النظر في طرق تدريس اللغة العربية ، ويقينا لو أنهم وصلوا إلى توهين عُرُاها وقطعوا الأسباب التي تربط أفراد الجيل بها لحصلوا على صيد ثمين . ومن هنا كان

للفتنا مكانة خاصة فى الحفاظ على مقومات الأمة وتحسينها .
إن مراجعة طرق تدريس العربية وعلومها ضرورة يقتضيها هذا
الضعف المنتشر فى اكتساب قواعدها وأساليب التعبير عنها ، حتى
أصبحت عند كثير من الدارسين شبحاً مخيفاً على الرغم مما قد يُبذل
من نتائج . والمسألة لا ترتبط بعنصر واحد ، وإنما ترتبط بعناصر
متعددة هى : الطالب ، والمدرس ، والمنهج والكتاب المقرر . وأى
مراجعات لا تضع فى حسابها مجموع هذه العناصر مراجعات ناقصة
قاصرة .

أما ما يتعلق بالكتاب فهل روعى فى اختياره مناسبتة للمرحلة
الدراسية من حيث سهولته وصعوبته وحجم تفصيلاته ؟ وهل قُدم
إلى الطلبة مضبوطاً إن كان حديثاً . ومحققاً إن كان تراثياً ؟ وهل
يفصل فى قضايا لم يَعد لها اليوم ضرورة ماسة لغير المتخصص مثلاً ؟
وهل يتضمن نصوصاً فصيحة يطلب من الطالب أن يحاكيها وهل
يركز على التطبيقات وكثرة الأمثلة ... ؟ .

أما الأستاذ فتبدو مسؤوليته فى ضرورة مراعاة التطبيق مراعاة
مستفيضة وفى كونه متوفراً لديه عنصر الإخلاص للغته وحبها ، وفى
كونه بعيداً عن الجفاف والشدة التى قد تؤدى إلى التفسير وضعف
الاستيصاد ، وهل تمّ تدريب المدرس وتأهيلة على نحو كاف
للاضطلاع بمهمة التدريس ، هذا إلى جانب الحرص على القاعدة
الحية والمثال الحى والابتعاد عن كثرة الأوجه والشواذ فى المراحل
قبل التخصص وحث الطلاب على المناقشة والحوار . وعدم
الانقطاع عن الدراسة المنتظمة لتحقيق التمثل البطيء ، الذى تطلبه

طبيعة علوم العربية ولا سيما النحو .

ويأتى دور الطالب حيث إن كثرة الصوارف وضعف الجدّة ، وكثرة التغيب والرغبة فى تأجيل مباشرة التمرن والمطالعة إلى أيام الإمتحان . إلى جانب ضعف الأساس وتراكم الكسل وأخذ الأمور من مأخذها القريب ، كالاتّخاذ على ما يعتقده أهميته ، أو على طريقة الحفظ والسرد من غير تمثّل ... كل أولئك عوامل تساهم فى تعثر العملية التعليمية .

أما المنهج فينبغى لوضعه أن يراعى مدعى مناسبه للمرحلة التعليمية وهل يتضمن مالا يتصل اتصالاً وثيقاً بها . وما مدى مناسبه لزمن هذه المرحلة وما الموضوعات التى تلزم للطالب أكثر من غيرها ؟ وهل هناك مراجعة تقويمية مستمرة له ، وما مدى ملاحظة المسؤولين على تطبيقه ميدانياً .. هذه أهم الوسائل التى تؤدى إلى تصحيح المسار فى تعلم العربية . وبات تقويم طرق التدريس الحالية ضرورة ماسّة وحاجة لازمة ، وإن الوصول إلى نتائج طيبة يُعدّ من مصلحة عملية التحصين المنشودة ، لأن فى دعم هذه اللغة دعماً لأمتها وتقوية للأواصر التى تجعلها ثابتة فاعلة .

— — —

عوامل تحصين الجماعة

أما العنصر الذى يتوجه إلى الجماعة ، فيهم بالجوانب التالية :
(أ) تنمية الدراسات والبحوث التى تواجه ما يفرضه العصر من قضايا حيوية ضرورية ملحة ، وذلك فى الحقول التالية :

١ - فى القرآن الكريم : من المعلوم أن القرآن الكريم هو معجزة النبى ﷺ ، وهو الدليل على صدقه إلى يوم الدين ، وذلك لأن الله شاء أن تكون معجزة الأنبياء قبله محدودة بوقت معين ، فلا تتجاوز عصرهم وأممهم ، فى حين أن معجزة النبى ﷺ لم ترتبط بعصر أو أمة ، وسوف تبقى فى تأثيرها وعطائها ، ومن هنا فإن اقبال العلماء على كنوز القرآن المختلفة ليستخرجوا منها أشكال إعجازه العلمى والبيانى والسياسى والاقتصادى يجعل المسلم دائم الارتباط بقوة هذه المعجزة الربانية .

ومن هنا فانا ندعو إلى تنمية دراسات الاعجاز المتنوعة فى هذا العصر ، ليكون هذا الجيل مستبصراً بجوانب عظمة كتاب الله . وليزداد ثقة أنه ينهل من كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهذان العاملان يعمقان عملية التحصين المنشودة ، بل ان

هذه العملية لها من هذا الكتاب الكريم معين تُر في القواعد والمنطلقات . وفي وسائلها وإحكامها لأمرها . وقد تردد في الآونة الأخيرة أن طائفة من العلماء دخلوا في الإسلام بعد أن أطلعوا على أطراف من إعجازه العلمي .

٢ - في السيرة : تمتلئ سيرة الرسول ﷺ بكنوز وذخائر تبين دقائق من حياته وطرائق تصرفاته في سلمه وحربه ، وفي بيته ومسجده وفي علاقاته الخارجية والدولية ، وفي تنظيم مجتمعه .

ان تنمية علم فقه السيرة تقدم للناس في هذا القرن وما يليه أصولاً وقواعد هادية . وبذلك يكون الاطلاع على السيرة من أجل استثمارها حياة اليوم والغد قبل أن تكون قراءة متعة وتسلية في كتاب قديم .

إن ارتباط أجيال هذه الأمة بقائدها وسلفها ينبغي ألا يكون ارتباط الإعجاب والتقدير فحسب . وإنما يكون مع الإعجاب والتقدير السير على هداهم في الحياة المعاصرة ، فيستقي الطالب والمسؤول والمعلم والزوج وغيرهم من السيرة الكريمة ما ينفع لمواجهة السير التنظيمي للمعاش وقضايا الدعوة ، وإن في اغناء بحوث فقه السيرة بالمزيد من عرض الدروس والتحليلات خيراً كبيراً لا يمكن لأبناء هذه الأمة أن يستغنوا عنه وهم يسعون في تحصين أنفسهم والثبات أمام التيارات المختلفة التي قد تزعم أن بضاعة الأمم لا تصلح لأسواق اليوم .

٣- في الفقه : ثمة مسائل مستجدة على الساحة نتجت عن الحياة الجديدة . وطبيعة العالم المفتوح الذي نعيش فيه ، حيث تشابك العلاقات والمعطيات والحضارات وأشكال السلوك المختلفة ، فتثور أسئلة فقهية حول حكم الإسلام في مسائل لم تكن على عهد الرسول ﷺ والسلف الصالح فيكثر الكلام حولها ما بين تحليل أو تحريم ، فإذا ما بقيت هذه المسائل في أوساط الناس من غير أن تُدعم ببحث علمي رصين ، تُشبع فيه بحثاً من حيث الإتيان والتعمق والاستيعاب الكامل ، فإن الناس قد يتشككون في صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان ، ولا سيما مع كثرة هذه المسائل المستجدة وكثرة القيل والقال والجدل حولها ، إننا نخشى أن يستغل السكوت أو تقديم مالا غناء فيه فيتخذ بعضهم من ذلك زوراً وبهتاناً وسيلة إلى التشكيك بواقعية الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان . وقد نخيم على أفراد الجيل سحابة بأن الإسلام للمسجد . وتسير الحياة في وادٍ آخر ، أو أننا مضطرون إلى مسابرة العصر ، وهذا كله يؤثر في عملية التحصين وتمكين أواصر الدعوة ونشرها .

ومن هنا فإن على علمائنا ومراكز البحث العلمي في الجامعات أن يساهموا في إغناء هذه القضايا فيستنبطوا من الأصول والقواعد الفقهية وآراء الفقهاء ما يلزم لمواجهة ما يستجدُّ ويطرأ ، فيكون في المكتبة الإسلامية مراجع سديدة لها تجعل الفرد المسلم في راحة نفسية وثقة متكاملة بدينه واتبائه ، كما أن مثل هذه البحوث الجادة

تخفف من فوضى الجدل فيها ، والحديث الخفيف الذى يسىء أكثر مما ينفع ، نحن لاندعو إلى أن نكون على خفة من أمرنا فنقبل كل جديد لجذته ، وهذا يناقى التحصين المطلوب ، كما أننا لا نقبل أن نرفع راية التحريم والرفض أمام كل جديد ، فنسرع إلى الفتوى بالمنع ، وإنما ندعو إلى إعطاء كل قضية حكمها بالدليل والحجة المستقاة من أصولنا وقواعدنا . وبعد ذلك نقول : ثمة فرق بين أن نَدَعَ الحلال لورعٍ ترتضيه ، ولكنك لا تُحَرِّم مباشرة ، وبين أن تقبل الحرام بحجة وتسأهل الناس فيه ، ومن هنا فإن المسألة دقيقة تحتاج إلى المزيد من البحث العميق من عالم متخصص لديه إمكانيات عالية ، ومن المسائل المتجدة التى التى تحتاج إلى بحث وتمحيص كافيين . :

- مسألة التصوير الفوتوغرافى .
- مسألة تحديد النسل .
- قضية طفل الأنايب .
- مسائل الحج ومشكلاته الجديدة .
- أنواع البيوع المستجدة .
- قضايا الأموال والعقود .
- مشكلات الشركات .
- مسائل البنوك والاقتصاد .
- حكم نجاسة الكحول والمطهرات .

- قضية التأمين .
- مايتعلق بالرشوة .
- حجاب المرأة وتدريسها وسفرها بالطائرة من غير محرم .
- مسألة اللحوم المستوردة .

صحيح أن مثل هذه المسائل الخلافية ^(١) نابعة من طبيعة الفقه الإسلامى الذى لم يحسم الخلاف فيها دائماً لفتح باب الاجتهاد بشروطه ، ومن شأن ذلك أن ينتج عنه الخلاف فى الآراء ، ولكن يمكن أن تُحدَم هذه المسائل بالمزيد من البحث والاستقصاء ، واتباع قواعد العلماء المعتبرة فى المسائل الاجتهادية الخلافية .

٤ - تنمية الدراسات الحديثة التى تدرس دراسة متأنية متعمقة جوانب الحضارة الغربية بعطاءاتها المختلفة ، وبنائها وأسسها وخيرها وزيفها ، فتكون هذه الدراسات العلمية بمنزلة الكاشف الذى يظهر هذه الحضارة على حقيقتها فلا يكون بين أفراد الجيل من أعتمته أو أغشته عن الوصول إلى رأى اليقين فيها .

(١) معظم هذه المسائل صدرت فيها قرارات شافية من المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامى والمجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الاسلامى (المشرف) .

إن كثيراً من أبناء هذا الجيل فقد الثقة بالمنهج الرباني عندما ضلّته القشرة الظاهرة التي لمعت ببريقها ، فنادى بأن ندوب في الغرب ، وأن نقطع الصلة بالماضي ، وسار في مظاهر التغريب أشواطاً بعيدة ، وقد يكون ثمة خطر أكبر من هؤلاء إذا كانوا على موقع المسؤولية في التوجيه واتخاذ القرار فإذا كان الجيل قد وعى بهرج هذه الحضارة ودرس ظاهرها وباطنها فإنّ زيف كل دعوى تنادى بالندوبان في ساحة الغرب سوف ينكشف لكل ذى بصيرة .

نحن لا ندعو إلى كتابة تهجّم تهجماً عاطفياً يعتمد على الشتم ويخلو من الحجّة والبرهان والاستبصار ، وإنما ندعو إلى التقويم بكتابة وحديث ونظرة علمية ، وفي مجال هذه الدراسات والمحاضرات والحوار البناء يبحث علماؤنا ومفكّرنا في مثل القضايا التالية :

- لماذا تفوّق الغرب مع انحلال أخلاقه ؟
- كيف يسود الغرب مع هجره للدين ؟
- لماذا تقدّم الغرب وتحلّفنا نحن ؟
- نقد الحضارة الغربية .
- ماذا نأخذ وماذا ندع من الحضارة الغربية ؟
- ما موقف الغربيين من الصحوة الإسلامية ؟
- ما النظريات الاقتصادية في الغرب وكيف نوازنها بالمنهج الإسلامي ؟
- كيف تعيش الأسرة في الغرب ؟
- ما أمراض الغربيين وما أسبابها ؟

- ما اهتمامات الشباب عندهم ؟

- كيف نستثمر ما يجرى عندهم ؟ ، ولنضرب على ذلك مثلاً :
كنت أبحر في الشارع الرئيسي من مدينة شتوتجارت الألمانية ، مع صديق لي . وإذا بمظاهرة كبيرة منظمة على شكل خط طويل في كل صف منها رجلٌ يمسك برجل ، أو امرأة تمسك بامرأة ، وذلك من خلال التقاء مرب . ويحملون لافتات تطالب الكنيسة بإقرار رسمي لزواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة ، وفي المساء اهتم التلفزيون الألماني بالمظاهرة وأجرى لقاء مع إحدى المشتركات التي قالت إنها سعيدة بزواجها من امرأة ، وتدعو المستمعين إلى زيارتها للاطلاع على (الإنجاز) الذي تحقق .

مثل هذا الخبر يحسن أن يلقى الاستثمار والتحليل لأبعاده ونتائج ، وما أشد حاجة المبتعثين الذين يعودون إلى بلادنا إلى توعيتهم ، لأنه قد يحمل بعضهم فؤاداً غريباً ينطلق من تقديس الصنم الغربي فتراهم يتكلم من عل ، لأن أمامه (أغناما) ويزداد الأمر سوءاً عندما نسبر الرجل فنجدته في الجانب العلمي خاوياً ، وفي تقليده لحياة الغرب وقشوره بارعا .

(ب) رفع كفاءة المنسوين والعاملين في الجامعات الإسلامية :

نعني بالجامعات الإسلامية الجامعات التي تنطلق من المنهج الإسلامي وترفض هيمنة المستغربين والمتشككين . وتنتظر عملية تحصين الأمة من الجامعات الإسلامية الجهود الكبيرة ، وذلك لأنها مراكز إشعاع وبحث وعلم ومواجهة مباشرة مع المد المنحرف .

ويدخل فى هذا الموضوع :

١ - رفع كفاءة الطلبة : بملاحظة جهودهم وتربيتهم على الحرص على طلب العلم ، والغيرة على الدعوة وتنمية شخصيتهم بدل الاقتصار على التلقين ، وتأمين الحوافر التشجيعية ، ودراسة مشكلاتهم ، وطلب البحوث العلمية الجادة منهم ، بعد تدريبهم على طرق البحث ، وتنظيم إفاذتهم للبيئة من حولهم ، لكى يكون الطالب فعالا فاعلا فى التأثير فى المجتمع من حوله وفى تطوير شخصيته نحو الأفضل .

إن العناية بالطالب الجامعى عناية بترقية المجتمع نفسه ، وذلك لأنه سينتقل بعد تخرجه الى موقع المسؤولية واتخاذ القرار ، فهل استطاعت الجامعة أن تُعِدَّ عقلِيَّته وتُوظِّفها لإفادة المجتمع والدعوة إفادة عملية ؟ أو أنه ليس أكثر من موظف يُعْنَى بحاجاته الأرضية المحدودة .

٢ - رفع كفاءة المدرِّس : بأن يستحث على أداء النشاط العلمى المطرد ، المكرر ، وذلك لتطوير شخصيته العلمية ، ثم استثمار هذا النشاط لرفع كفاءة من يباشر معهم العملية التعليمية ، كما أن انتقاء المدرس الجامعى أمر مهم جدا ، وذلك لأن بعض المدرِّسين فى الجامعات الاسلامية يجعل محور حياته على التحصيل المادى ، فلا يُعِدُّ نفسه للعطاء المتقن ، وانما يتجه نحو أمرين : التفكير المادى لتحصيل المال ، والتشكيك بالقدرات واستصغار شأنها ، إن مثل هؤلاء قد يعيقون رفع الكفاءة المطلوبة . ويؤلفون إحباطاً وتخاذلاً ، ويكون من منطلقاتهم تعميق الارتباط بالغرب والاعجاب البعيد

بكل ما يصدر عنه ، والحكم على مجتمعاتنا بالتخلف ، وأن لا فائدة من التطوير والتنظيم والبذل ، إننا لا ندعو إلى إعلا الحرب على هؤلاء ، وإنما نرى أن هذه ظاهرة مرضية في الكيان الجامعي تعميق نموه الصحي ، وتجعل العملية التعليمية والنشاط البنائي أقرب الى الشكلية والرتابة دون فاعلية وروح . ومن هنا كان لزماً أن نضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، وأن نحاور مَنْ يقبل الجوا منهم ، على أن هذا ينبغي أن يقرن بمنطلق حسن الظن بالمسلم وتقدير الجهود المبذولة .

٣ - رفع كفاءة العملية التعليمية نفسها ، وذلك بتطوير المناهج ، وجعلها في درجة مناسبة لمسؤوليات الأمة ودورها ، والتركيز على أن الداعية اليوم مطلوب منه أن يتشقف بثقافة متنوعة ، بالإضافة الى معرفته بواجباته ومؤامرات العدو ومن حوله . إن الاكتفاء بالوريقات والمذكرات يجعل العملية التعليمية في وضع متأخر لا يليق بالمهمة التي يمكن أن تقوم بها الجامعات الاسلامية ومنسوبيها :

إننا نؤكد على أهمية ما يمكن أن تقوم به الجامعات الاسلامية في تحصين الأمة ، لأننا نعدّها مركز بحث وإشعاع يُصدّر الفكر الذي نحتاج إليه ، ويُخرّج الرجل الذي يساهم في توعية الأمة ، ويشرح أهداف التيارات المضادة التي تريد زعزعة الأمة ، وهذه الجامعات بما تملكه من إمكانات مادية وبشرية وكفاءات عملية مطالبة بأن تُطوّر نفسها ، ومن أمثلة الأنشطة الجادة التي يمكن أن تقوم بها :

- ١ - عقد المحاضرات التوجيهية العامة .
 - ٢ - الإسهام فى خدمة البيئة المحلية بالتوجيه والخدمات المعينة (المساجد ، المستشفيات ، المرور ، الحج ...) .
 - ٣ - الإسهام فى عملية تحقيق التراث .
 - ٤ - تطوير برامج النشاط الطلابى .
 - ٥ - إعداد فرق خاصة تتوجه نحو القرى والأماكن التى تضعف فيها سبل الثقافة العامة بغرض الدعوة إلى الله .
 - ٦ - إصدار المطبوعات التى تساهم عن طريق الكلمة الهادفة فى التوعية والتوجيه .
 - ٧ - تنظيم عمليات الابتعاث وتحديد مدى ضرورتها ، وهل يمكن الاستعاضة عنها ؟
 - ٨ - استثمار أجهزة الإعلام الحديثة فى مجال الدعوة والعلم من مثل : الفيديو ، الأفلام الموجهة .
- وأود الآن أن أقدم بعض المقترحات العملية بين يدي الجامعات الإسلامية لتكون أمثلة تطبيقية لخدماتها العظيمة التى يمكن أن تقوم بها :

إن هذه الجامعات أولى المؤسسات للاضطلاع بالمسؤوليات الكبيرة التى تنوء بالعصبة أولى القوة ، وذلك لما تملكه من إمكانيات مادية وبشرية وعلمية ، حيث إن ميزانيتها المالية واهتمام الدولة بها ، بالإضافة الى قدرتها على استقطاب العقليات المؤهلة وقدرتها على استقطاب العقليات المؤهلة ، وقدرتها على التعامل مع الأجهزة الحديثة .. كل اولئك عوامل تجعلها جديرة بهذه المهام . ولعلنا

نتفق جميعاً أن من المشكلات البارزة لخدمة علومنا الإسلامية وخدمة تراثنا قضيتي : فهرسة الحديث الشريف وتخرجه ، وتنظيم الإفادة من مجموعات المخطوطات الموزعة في مكتبات العالم ، وسوف أحاول أن أقدم بعض الحلول العملية بعد وصف المشكلة الراهنة :

١ - المخطوطات :

شهدت الفترة الأخيرة من تاريخنا المعاصر حركة احياء نشيطة للمخطوطات العربية في مختلف العلوم الإسلامية ، وأقبل الدارسون بحماسة لتحقيق التراث الإسلامي تحقيقاً علمياً ، غير أنه لم يكن هناك أسس ثابتة لعمليتي الانتقاء والتحقيق مما جعل المسألة تكتنفها أشكال من الحيف والفوضى ، بحق المخطوط والدارسين فلم يُعَد الباحثون يملكون إجابة علمية عن الأسئلة التالية :

- ماذا حُقِّق من التراث وماذا بقي ؟
- ما النسخ المخطوطة المحفوظة في العالم لهذا المخطوط أو ذاك ؟
- هل المخطوط المحقق روعيت فيه أصول التحقيق العلمي ووصل إلى محققه النسخ المحفوظة في مكتبات العالم ؟
- هل يتعَدُّ الجهد بين الباحثين لتحقيق المخطوط نفسه ، فكما همكهم الأول عن الثاني شيئاً ؟ .

أمام تعثر الإجابة العلمية الحاسمة عن هذه الأسئلة بدت على الساحة الظواهر السلبية التالية :

- يقوم أحد المحققين بتحقيق وريقات من المخطوط ، ويُعلن عن

- هذا . ثم يتوقف ، ويتنظر الآخرون ولا يصدر شيء .
- يتم التحقيق على أساس مخطوطات محدودة ، ولا يصل إلى المحقق علم بالنسخ الأخرى الضرورية لا تمام العمل العلمى .
 - يقوم أكثر من محقق فى أكثر من بلد بتحقيق كتاب معين ، وقد يعلم أصحاب العمل أو لا يعلمون ، فيتعدد الجهد وتُصرف طاقات كانت أولى بأن تصرف فى مخطوطات أخرى غير محققة .
 - أصبح الكتمان والخطف والإخفاء أموراً تلازم كثيراً من المحققين بحجة أن هناك مَنْ يسرع إلى تحقيق المخطوط أو يطبعه .
 - يرغب كثير من الباحثين أن يتجه نحو التحقيق ولا يجد ما يناسب وقد يجد ، ولكن ثمة عقبات تحول دون الوصول إلى النسخ .
 - ثمة مخطوطات لها أهميتها وقيمتها ، ولكن يصعب الحصول عليها من طريق الأفراد وقد يسهل من طريق هيئة الجامعة وقدرتها .
- والحقيقة أنه ليس هناك مؤسسة علمية قادرة على حل مثل هذه المشكلات قدرة الجامعات الإسلامية ، وذلك بأن يعقد ممثلوها اجتماعاً لتوزيع العمل ، فتختص واحدة بمخطوطات الحديث مثلاً ، وتختص الثانية بعلوم العربية ، وتختص الثالثة بعلم التفسير ، والرابعة بعلم الفقه وأصوله ، وهكذا ...
- فإذا اختصت جامعة معينة بعلوم العربية مثلاً - بعد الاتفاق على هذا الاختصاص مع غيرها - أوفدت بعثة علمية متخصصة مزودة

بفنيين فى التصوير إلى مظان المخطوطات العربية فى العالم لتصوير أفلام تمثل علوم العربية فحسب . ويتخصص فريق فى مقر الجامعة بتحليل هذه الأفلام لتزويد جهاز الكمبيوتر بنتائج التحليل فى شكل بطاقة مفصلة من مثل : إسم المخطوطة ، ومؤلفها ، ومجلداتها وتاريخ نسخها . ونوع خطها . وعيوبها . وعدد أوراقها . ورقها الأصيل ، ونسخها المختلفة الموزعة ، ثم معلومات أخرى عن تحقيق المخطوطة : هل حُقِّقَتْ ومن قام بالتحقيق ، وتقوم لجنة متفرعة على المركز بتقويم ما حُقِّقَ وهل له صفة التحقيق العلمى ، وهل يُوصى بإعادة التحقيق .

ثم تقوم هيئة إدارية بتسجيل أسماء الباحثين الذين يسجلون كتباً لتحقيقها ، وتعطى فترة زمنية حتى إذا ما انتهت الفترة ولم ينتهِ العمل العلمى ببحث الهيئة تحويل العمل إلى آخر . ويكون لدى الهيئة أيضاً معلومات عن كتب لم تُحَقِّق لتوزيعها على باحثين آخرين . فإذا عزم أحد الباحثين - الذين ليس لديهم فكرة عمّا جرى فى كتاب معين - على التحقيق ببحث فى أهليته وجدارته ، ثم يقوم له الكمبيوتر المعلومات التفصيلية الميدانية عن مخطوطة يعينها الباحث . وتستطيع الجامعة التى تخصصت فى علوم العربية مثلاً أن تضع لنفسها خطة زمنية بأن تنجز خلال المرحلة الأولى حَصَرَ مظان المخطوطات من غير تصويرها ، وفى مرحلة تالية تنجز التصوير فى بلد معين كتركيا مثلاً ، وفى مرحلة ثالثة ... وهكذا ، ومن الأفضل أن يتم التفاهم بين بلد الجامعة وبلد المخطوطات على نحو رسمى لكيلا تُعَرِّق أعمال البعثة العلمية والفنية .

إن الخدمة التي يمكن أن تقدّمها هذه المراكز للتراث الإسلامي خدمة عظيمة تتصف بأنها عملية وعلمية ، ولعل هذا أفضل من أن نترك المسألة على شكل من الفوضى والتصرف الفردي ، ولعل المعرفة الحقيقية بترائنا والعلوم الإسلامية المختلفة ، وتسهيل التعامل معها ، والافادة منها ، من أهل وسائل دعم عملية التحصين المنشودة ، وذلك لأنّ الجسور التي نبنيها بين الماضي والحاضر تؤدي إلى التشجيع على استئناف الدور السالف ، فهم رجال ، ونحن ينبغي لنا أن نكون رجالاً ، كما أن تيسير المادة العلمية التي بناها السلف هو في حقيقة أمره تيسير لمعرفة المنهج الذي احتذوه وساروا في اثره ، ومعرفة العملية بهذا المنهج سوف توحى للأجيال باقتفائه وتمثله واستيعابه ، وسوف تشعر هذه الأجيال بأن ثمة خيوطاً تشدّها إلى السير في رحابه فكراً وعملاً ، نظرية وتطبيقاً .

ومن ناحية ثانية فإنّ هذا التراث إن عُرِض عرضاً دقيقاً كما يريده أصحابه ثم دُرِس دراسة تحليلية نقدية تفويمية ، فإن هذه الأجيال ستفيد من العرض والتحليل فائدة حية ، فإن الصالح منه - وهو ما كان لشرح معالم الدين وعلومه وما يُعين على فهمه وينظم مسيرة الإنسان في الحياة - سيعمق الصلة بالإسلام ، ويجعل الأجيال مؤسسة على تقوى ومعرفة ، كما أن معرفة غير الصالح منه سيجعل الأمة قادرة على ردّ ما لا يناسبها وما ليس هو من الخير لها .

٢ - فهرسة الحديث وتخريجها :

من المعروف أن هناك مصنفات كثيرة ضمّت بين دفتيها نصوص الحديث الشريف ، ولكن هذه الأحاديث ليس من السهل دائماً

معرفة تخرجها تخرجاً متكاملًا بمعرفة أصولها وأقوال العلماء في سندها ومضمونها . وقد باتت الحاجة ماسةً إلى ذلك ، ومن هنا فإننا نقترح على إحدى الجامعات الإسلامية أن تُنشئ مركزاً متخصصاً مزوداً بجهاز كمبيوتر متطور ، يقوم بتخريج جميع الأحاديث الشريفة ، فإذا سُئل الجهاز عن حديث بكتابه بعض كلماته أجاب الجهاز عن مظانه بذكر كتب الصحاح والسنن والمصنفات التي روت هذا الحديث ، وكتابة نصه كاملاً ، ويزوّد الجهاز بمعلومات عن رواته ودرجة صحته والمؤلفات التي درسته من حيث رجاله وعلومه ، ولا نريد من خلال هذه الأعمال تسجيل بحوث ، وإنما نريد أن يسجل ما يكون بمرتلة الدليل الذي يعين الباحث على مطالعة كتب الحديث وعلومه .

إن هذه الخدمة التي تضطلع بها إحدى الجامعات الإسلامية خدمة عظيمة للباحثين ، ويكون هذا جزءاً من المشروعات العملية العلمية لصون العلوم الإسلامية وخدمتها .

(جـ) العمل على إشاعة سيطرة الحق في العلاقات بين الناس : وتنمية سلطة القضاء الشرعى وبيته ودعمه بعناصر ناضجة ، وذلك لتعميق ثقة الإنسان بأمرته ورفع قيمة الإنسان المسلم ، لقد حدث في السنوات الأخيرة في العالم الإسلامى أن شاع الفساد والرشوة ووساطة الشر للوصول إلى غير الحق ، ولم يُعد للإنسان وزن إن لم يكن يملك ما يدعمه ، ونتج عن ذلك وهن شديد في ارتباط الفرد والجماعة بالمجتمع ، وكأن لسان العلاقات بين الناس أن

البقاء للأقوى لا للأصلح ، للمصلحة الشخصية ، للغنى والحسب ، للقريب من السلطان ورهطه ، أما أن تسير العلاقات بعيدة عن الهوس المادى الأرضى فذلك أمر لم يُعدّ وارداً فى قاموس الناس .

وهذه الظاهرة فى الحقيقة ورثت الأحقاد بين الناس ، وأضعفت صلة الإنسان بمجتمعه ، ولم يعد المبدأ الأمثل الذى ترسمه المقومات الإسلامية العالية ، هو السائد ، وإنما أصبح هذا المبدأ معروفاً لدى فئة محدودة جداً قد لا يكون لها شئ من النفوذ فى المجتمع .

إن إضعاف سيطرة الحق لدى أفراد أمة من الأمم يعرقل من قوتها وحيويتها ، وذلك لأن عملية الموازنة سوف تجرى - لا محالة - بين أمتنا والأمم الغربية الأخرى التى يكون فيها اعتبار عالٍ للنظام والقانون ، فتتجه الأنظار إلى الحكم على تلك الأمم بالرق ، وعلى أمتنا بالتخلف والفساد والتسيب ، فى حين أن مسؤولينا ومفكرينا لو أشاعوا سيطرة الحق ، ومكّنوا من الوصول إليه ، وسّعوا حلقات القضاء الشرعى ، وجعلوا له هيئة ونفوذاً ، فإن قيمة الإنسان سوف تكبر فى أعين الجميع ، وتتضح قدرة هذا الإنسان على الحفاظ على مقوماته وجذوره وعطائه وثباته .

إن الثقة بنظام الحكم الذى يعيش الأفراد فى ظلاله ، والثقة فى توازنه وقدرته على ضبط الأمور ضبطاً شرعياً ، والتطابق بين دعايته وحقيقته وظاهره وباطنه ، والتنفيذ العلمى لكل أوامره كم غير (استثناءات) و (كتب توصية) إن كل أولئك يمنح الفرد

ارتياحا ويكسبه مناعة أمام الدعاية المتقنة التي تبذلها الأنظمة الأخرى للترويج لمبادئها ، وإن وصول المواطن إلى حق غير مشروع ، وحرمانه من حق مشروع دليل على تخلف في عقلية ذلك البلد وتفكيره وتخطيطه .

(د) تنمية عنصر التخطيط في العقلية المسلمة :

وتعويد هذه العقلية في مواجهتها للواقع والبيئة على التفكير المنتظم ، والتخطيط الملائم ، وليس على العاطفة والارتجال . لقد درج الفرد ونشأت الجماعة على مستوى العالم الإسلامى وإداراته ومؤسساته بالتعامل مع المحيط على أساس من تصرفات الفعل وردود الفعل ، والبصر القصير ، والرؤية المحدودة ، والانفعال العاطفى الجامح ، وذلك فى محاولة تطوير الفعاليات والخدمات والتعامل مع الآخرين ، فأدّى هذا إلى ضياع كثير من الطاقات كالمال والخبرات ، وقد أعطى ضعف التخطيط هذا انطباعاً عاماً لدى الأمة أننا غير قادرين على تحمّل المسؤوليات ، وأننا لا نملك العقلية المستوعبة التى تعرف كيف تخطط ؟ ومتى تتحرك ؟ ، فاهترت الثقة بالإمكانات والقدرات ، وهذا يُضعف عملية التحصين التى ننشدها .

أىُّ تحصين نريد أن يتحقق فى أمة زرعت فى ذاكرتها ألواناً عديدة من التجارب التى تثبت ضعف خبرتها وارتجالها واعتمادها على المصلحة القريبة ؟ ليس العيب أن يخطئ الرجال ، وإنما العيب ألا يستفيدوا من هذا الخطأ ليكون تجربة تراكمية فى تحسين العطاء

القادم ، واجتهد المبذول ، وليس العيب أن تهدر بعض الطاقات في سبيل أن نتعلم أين تكمن المصلحة الحقيقية في التطوير والتحسين ، وإنما العيب أن نهدر كثيراً من طاقاتنا في تحبط ، وتعثر ، وجهل ، وإسراف ، وبعد عن الترشيح والمعقولة وعدم معرفة بترتيب الأوراق .

(هـ) استثمار وسائل الإعلام :

يزخر العالم اليوم - بعد ازدهار وسائل الاتصال - بأشكال تعبيرية تقع عليها مسؤولية خطيرة ، ومهمة دقيقة ، كادت من خلال أدائها أن تسيطر على العقول والبيوت ، وذلك لما تملكه من إمكانات هائلة تتسم بالإغراء والجذب وشدة الانتباه . ومن هذه الأشكال وسائل الإعلام من إذاعة وتلفاز وصحافة وشرائط مسموعة ومرئية .

ولعل الخطر في هذه الوسائل يبدو في أنها اقتحمت كل بيت وفرضت نفسها ، كما أنها تملك قدرة كبيرة على تريف الحقائق أو قلبها ، وتثبيت الحق والدعوة إليه .

ومن المعروف أن هذه الوسائل سلاح ذو حدين يمكن أن يستخدم في الشر استخداماً واسعاً فيتم من خلاله تزيين الفواحش والانحرافات والمحرمات ، أو يستخدم في الخير فيتم من خلاله زرع الفضائل في أذهان الناشئة وغيرهم على نحو له بريقه وقدرته على لفت النظر والانتباه .

وعملية تحصين الأمة - إذا كنا جادّين في الحرص عليها - تملك

من هذه الوسائل رصيذاً ضخماً تستطيع أن تتكىء عليه وتعتمد اعتماداً واسعاً ، ونود الآن أن نبين بعض المعالم الهادية إلى تحقيق ما نشده :

١ - تعيين ذوى الخبرة الذين دُرِّبوا تدريباً دقيقاً على أداء أعمال ناجحة مثمرة ، فالإعلام الإسلامى لا يكون فى عرض تلاوة القرآن الكريم وشرح أحكام العبادات فحسب ، وإنما يكون بالإضافة إلى هذا فى استيعاب الطرق المختلفة لعرض المضمونات الإسلامية عرضاً يثبت أننا ذوو منهج متكامل ، وأنها قادرون على الأداء الذى يتناسب مع مبادئنا وقيمتنا .

٢ - اختيار العنصر الصالح المخلص بعد توعيته بضرورة مثل هذه الوسائل وخطرها ، وانتشارها الواسع ، وما أشدَّ حاجتنا إلى مثل هؤلاء الذين يجمعون الخبرة والاستقامة ، ولا يغنى أحدهما عن الآخر ، فالاستقامة والصلاح من غير خبرة لن يحققا طموح البرامج الموضوعية ، كما أن الخبرة من غير دين متين وأفق واسع يُخشى معها الطيش والدخول فى الشبهات ولا سيما مع خطورة الموقع ، أرأيت إلى رجل إعلامى يُجهَّز مادة يستمع إليها العدد الجُم الغفير ، وتتصف بخطأ تاريخى أو عقدى أو علمى ، ورجل إعلامى بلغ من المعرفة بقضايا الإسلام ما بلغ ولكنه لا يعرف كيف يستثمر وسائل الصحافة أو الإذاعة فى تقديم المادة الناجحة .

٣ - وضع الخطط اللازمة للأداء المثمر الذى يحقق الأهداف المرجوة ، وذلك لأن الاتجاهات الجاهلية سوف تفتح عيونها لتتسقط الأخطاء وتصيد فى الماء العكر ، فى محاولة منها للتشبيط

وإثبات أن العقلية المسلمة قاصرة ، لا تعرف التخطيط والادارة .
نحن لا نقرّ استخدام ما يستخدمه الآخرون بحجة أنه فرض
نفسه ، وأنه يتردد في أذهان الكثيرين بالقبول ، لأننا لا نقر مبدأ
ضعف الشخصية ، وذوبانها في محيط الآخرين ، إنما ندعو إلى
الارتباط بشعائرتنا ومبادئنا وقيمنا والعمل في وسائل الإعلام
الإسلامي سيكون مستوحى من هذه المبادئ والقيم ، وعلى هذا
فإن المادة المعروضة لابد أن تكون - إلى جانب كونها شيقة
مدرسة - جائرة شرعا .

ولعل أهمية وسائل الإعلام الهادفة الجادة في دعم عملية تحصين
الأمة تبدو في النقاط التالية :

(أ) **الدور التاريخي** : وذلك من خلال الحديث عن أجداد
الأمة وتاريخها وجهادها ، وحركتها لتحرير الإنسان وكشف جوانب
الحضارة الإنسانية ، وما قدّمته عبر قرون ازدهارها ، وإلقاء
الأضواء على تاريخ الرجال الذين يزخر بهم الماضي التليد ، والغاية
من هذه الأعمال أن ندعو المسلمين ليأخذوا موقعهم الطبيعي ، فلا
ندعو إذًا من فراغ ، فقد كان لتاريخ الإنسانية موعدٌ طويل مع
المسلمين ، ووسائل الإعلام ينبغي أن تعرض المادة التاريخية عرضاً
واقعيًا لكيلا يكون هناك استحالة أو صعوبة لاستئناف الدور السابق
الذي أتيح لهم .

إنَّ عَرْضَ التاريخ الإسلامي في وسائل الإعلام المختلفة عرضاً
أميناً هادفاً يشد الجليل إلى هذا الماضي ويربط الأمة بسلفها ،
وبذلك نكون قد حققنا عنصراً مهماً من عناصر تحصينها ، فالأمة

التي لها ماضٍ مجيد ، وتسعى أجيالها الحاضرة لاستثناؤه أمة يصعب إذابتها والتأثير فيها .

(ب) **الدور التعليمي والتثقيفي** : لعلنا نستطيع أن نوظّف وسائل الإعلام في تعليم الجيل وتثقيفه وتوعيته ، ولعل أهم عامل يسير بالأمة إلى طريق الذوبان والتلاشي وضعف الشخصية هو الجهل ، الجهل بواقعها وسبل تطويرها ، وتاريخها ، والجهل بحقيقة الأمم الأخرى ، وكيف تتحرك ، الجهل بالتخطيط والتنفيذ ومعرفة ما ينفع وما يضر .

فاذا عرفنا كيف نرتب المادة الثقافية التعليمية عبر الصحافة والاذاعة والتلفاز . وعرفنا كيف نستثمر الأجهزة المتطورة فإنّ خيراً كبيراً نكون قد قدّمناه لهذا الجيل ، وعززنا ارتباطه بدينه وأمته واسلامه .

(جـ) **الدور الإبداعي** : وذلك بأن نشحذ عقول أفراد المجتمع لمباشرة التعامل مع وسائل الإعلام ، ونستحث طبقات الأمة كافة من طلاب وعمل وأساتذة وموظفين ومسؤولين على تقديم آرائهم وعرض ملكاتهم ، وما يحول في تفكيرهم وأوجه إبداعهم . إن الأمة عبر وسائل الإعلام يمكن أن نعرف آفاقها واقتراحاتها للتطوير فكم من رأي حصيف برق ولمع ، ولم يدّر أحد شيئاً عنه ، وكم من أدمغة بشرية لا يعرف أحد طريقة استثمارها . نريد أن يتخذ الناس من وسائل الإعلام المختلفة أداة للتعبير عن فكرهم المخزون ، وبذلك تكون هذه الوسائل منبراً نعرف من خلاله ما عند أفراد الأمة من ناحية ، ونتملّس منه أسباب المزيد من الرقي والتقدم من خلال

حوار القوم وإبداعهم .

ولعل الأدب الإسلامى من الوسائل التعبيرية التى تمتلك طاقة كبيرة يمكن أن نستفيد منها فى التحصين المنشود ، لقد اتخذت الاتجاهات الفكرية المعاصرة من الأدب مادة ثرة للتعبير عن مضامينها وأفكارها ، ولا يزال الأدب الإسلامى متعثرًا بعض التعثر فى استيعاب الخط الإسلامى ، ثم التعبير عنه بالإطار الفنى والكلمة الجميلة ، وإذا أفسحنا المجال لهذا البرعم أن ينمو فإنه سيكون أداة لدى أدبائنا للوقوف على مطامح الأمة ووصف همومها ، والانطلاق بالكلمة إلى قمم عالية ترتاح إليها النفس ، وتتجاوب معها تجاوباً يُعَدُّ من مصلحة الدعوة وبذلك يصبح هذا الأدب ركيزة من ركائز الدعوة إلى الإسلام والتعبير عن معالمه .

ويقينا لو وعى أدباؤنا تأثير الأدب الملتزم - وقد فعل هذا أدباء الماركسية والوجودية والواقعية - لحققوا خيراً كبيراً لهذه الأمة . إن الناشئة - بل وكل من أوتى حس التدقيق والتفاعل - يميلون بالفطرة إلى التجاوب مع الإبداع الفنى الذى يمتلك عناصر جمالية ، فإذا اجتهدنا فى أن نعزز الساحة بالأدب الراقى الذى يسلك الأساليب التى تدرك طبيعة المادة الأدبية وما يناسبها فعلاً عن طرائق تعبيرية ، فإننا ندعم عملية التحصين المنشودة ، وكثير من الأدباء المسلمين الملتزمين يحتاجون إلى مَنْ يرعاهم ويشجعهم . لقد شجعت الاتجاهات الجاهلية بعض الأدباء الذين يؤمنون بأفكارها ورفعت من شأنهم ، وملأت الساحة بأدبهم وأسماهم ، فى حين لا يلقى أدباؤنا هذا التشجيع والدعم .

ان تقصير الأدب الإسلامى عن العطاء كما وكيفاً مادةً وفناً ، قد يجعل شبابنا وناشئتنا يتجهون إلى الآداب الأخرى وَيَعُدُّونها بمنزلة البديل ، وسوف تجد سمومها وعقائدها طريقاً إلى جيلنا ، بالإضافة إلى أن الثقة بإمكانات الأمة الإسلامية قد تضعف ، وذلك لأن الأدب النظيف الهادف جزء من هذه الإمكانيات التى نتطلع إلى توفُّرها .

لعل أدب الأطفال مما تشتد الحاجة إلى الكتابة فيه ، لأن هناك العدد الجَم الغفير من الروايات التى كتبت كتابة تجارية ، أو وُجِّهت توجيهها معيناً لتخدم عقيدة معينة ، وهذه أمانة نضعها بين يدي أدبائنا للنهوض بها ، وذلك لتقديم أدب ينطلق من منطلق إسلامى يشرح قصص الأبطال المسلمين ، والرجال الذين كان لهم دورٌ فى بناء التاريخ الإسلامى ، كما يشرح المعارك والغزوات والكنوز التى يحفل بها التشريع الإسلامى ، ويبين الأخلاق الإسلامية التى يدعو إليها الإسلام ، ويوضح العقيدة ومعنى التوحيد ، وقد يتجه إلى العلوم والمعارف الإنسانية فيسبِّط معطياتها .

وينبغى أن يُراعى فى صوغ هذا الأدب اللغة المبسطة التى تناسب عمر الطفل ، كما يبتعد عن التضخيم والتهويل ، ونبذ أى أوهام ليس لها أساس من الواقع ، وُتراعى العناصر الفنية اللازمة ليجد الطفل من هذا الأدب بديلاً حقيقياً للروايات الأخرى ، كما يُستفاد من ثمرات العلوم الإنسانية المختلفة فى صوغ هذا الأدب من مثل علم النفس وعلم التربية .

(و) توجيه الاختلاف توجيهها إيجابيا :

إنَّ الاختلاف في وجهة النظر في طريقة العمل لخدمة الإسلام والدعوة إليه وإقامة شعائره في الأرض ، والعمل بمعطيائه ، أمر وارد ، ولا حرج منه ، فلقد اختلف الصحابة في فهم النصوص ، واجتهدوا ، واختلف الفقهاء في التعامل مع النصوص واجتهدوا ، فإذا اختلف أهل الدعوة في طريقة العمل اليوم لهذه الدعوة فلا مانع من اختلافهم ، ولكن ينبغي أن يكون بينهم تفاهم وتنسيق وتكامل ليملاً كل واحد منهم ثغرة .

وإذا أردنا أن نقوِّم الجهود المبذولة لخدمة الإسلام في الربع الأخير من القرن الهجري الماضي وجدنا أن بعض هؤلاء العاملين ينطلق في نظريته إلى الآخرين من (الجبهوية) فكل مَنْ لم يَنْصُوتْ تحت لواء تفكيره أو حركته يعدُّه في جبهة ، وهو ومؤيدوه في جبهة ، فتكون لغة التعامل سوء الظن والحقد والأذى والكيد والحسد ، وهذه الروح السائدة جعلت كل فريق من العاملين للإسلام يسوِّغون أخطاء أصحابهم ، ويتابعونهم في خلقهم غير السديد ، وقد يكون بين أفراد الجماعة الواحدة اتجاهات متغايرة يؤدي إلى الشحناء والبلاء العظيم .

إنَّ اتساع دائرة البغضاء بين العاملين للإسلام إشارة لظاهرة مَرَضِيَّة ينبغي أن نجتهد جميعا في اذابتها ، ونستبدل بها الاخلاص وحب العمل ، وتقدير المرحلة التي يعيشها المسلم في هذا القرن ، حيث أن كيد أعدائه مآكر ، وتعاونت أمم الأرض عليه ، ودمه أرخص دم عندهم ، وهذا يدعو المسلمين إلى إعادة النظر في

أوراقهم فينطلقون من إشاعة روح الإلفة بين جميع العاملين المخلصين ، وهذه الروح تدعم عملية تحصين الأمة التي نسعى إليها ، وأيُّ تحصين ننشده ولسان حال الكثيرين : هاهم العاملون للإسلام الذي تريدون إعلاء شأنه : شحناء فيما بينهم ، يكيدون ويحسدون ويمكن بعضهم لبعضهم الآخر .

إنَّ الفرد المسلم اليوم يُحس في نفسه بمرارة تقطيع الأواصر ، حتى أصبحت الدعوة نفسها بالنسبة إلى الكثيرين مفعمة بالكثير من المثبطات وما يبعد عن التقدم والحماسة ، ومن هنا فإن هذا الفرد سيلجأ إلى أن يخفَّف عن نفسه كثيرا من الواجبات والأنشطة التي ينبغي له أن يحملها مع اخوانه .

ان (الجبوية) التي أشرنا إليها معوق ضار من أكبر المعوقات التي أصبنا بها في طريق التحصين ، فقد أفسد الخلاف معاني الود والأخوة ، في حين أن اختلاف وجهات النظر يمكن أن يكون وسيلة لملء الثغرات وتحقيق الواجبات وإذا أردنا منهجاً قوياً لأجيالنا سعيها في تربيتهم على :

- ١ - احترام آراء الآخرين الذين يخالفونهم في الرأي .
- ٢ - الاستفادة من تجارب العاملين للإسلام كافة .
- ٣ - الحرص على استثمار كل طاقات الأمة وأيُّ إهدار لأية طاقة يُعدُّ من قبيل النظرة القريبة القصيرة .
- ٤ - التزام الخلق الإسلامي في التعامل مع الآخرين كالصدق والأمانة ونبد الغيبة والحسد والكيد والزهد في كل ما يجبَّد الإسلام الزهد فيه ، وحسن الظن بالمسلمين .

(ز) توجيه الأقليات المسلمة :

انتشر هذا الدين في الأصقاع البعيدة ، ودخل الناس فيه أفواجا ، ومضوا يحملون عبء الدعوة إلى الله في الأرجاء كافة ، والأقليات المسلمة المنتشرة في جُلِّ دول العالم دليل على حيوية هذا الدين ، فما تزال تؤمن به على الرغم من ضغوط المجتمع المحيط ، والحكومات التي ما فتئت تكيد لهم ، وتحاول أن تطمس معالم الشخصية الإسلامية فيهم .

وهذه الأقليات المنتشرة أمانة بين أيدي الحكومات الإسلامية ، وذلك لأن في رعايتهم ونموهم والحفاظ على شخصيتهم الإسلامية فائدة كبيرة لنا ولهم ، حيث إنهم يبقون على صلتهم بالاسلام ، ويكونون خير سفراء لنا في تلك الأصقاع البعيدة يسعون في نشر الدين ويكونون قدوة لغيرهم في بلادهم .

إن إشعار حكومات هذه الأقليات باهتمامنا بهم يحقق مصلحة كبيرة لأفراد هذه الأقليات ، فإذا أريد بهم المكر والبطش وتغيير معالم شخصيتهم الإسلامية وَصَّعُوا في أذهانهم موقفنا والإجراءات التي يمكن أن نتخذها ، كما أن حسن الرعاية التي نوجهها لهذه الأقليات سوف يرفع من مستواهم المعيشي والتعليمي والتوجيهي ، فيكونون لهذا الدين أداة فعالة لنشر رسالة الله في بلادهم ، حيث إن الآخرين - وهم في خوائهم الروحي وَصَّعُوا ثقفتهم بأديانهم - سيجدون أمامهم صورة تطبيقية لعالم آخر يختلف عن عوالمهم ، وليس كالقدوة والمثل الصالح والنموذج الحى من طريقة فعَّالة لنشر الدعوة .

إن الاهتمام بالأقليات يحقق خطوة طيبة في طريق تحصينها من أن يعصف بها محيطها ، أو تذوب في المجتمع الكبير ، وإن في تحصينها دعماً لطاقتها ، فقد يكون من هؤلاء المفكر أو صاحب المال والنفوذ الذي يملك القدرة على دعم المسلمين في بلادهم ، ولكنه لا يدري كيف يخطط للإنفاق ، وقد يكون منهم العنصر المتحرك الفعال ، ولكنه يحتاج إلى من ينظم طاقته ، وما أجمل الأحاديث النبوية الكريمة التي تُعد المسلمين كالجسد الواحد « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى » (١) .

أما طريقة تحصين هذه الأقليات فإن رعايتها ومساعدتها والتعرف على مشكلاتها وإرسال الدعاة إلى أرجائها ، وفتح المراكز الثقافية والتوجيهية ، وملاحظة الإخوة الذين يُرسلون من العالم الإسلامي ، ومتابعة برامجهم ونقدها نقداً بناءً ، وفتح جامعاتنا لهم بزيادة المنهج الدراسية المقررة ، والإفادة من موسم الحج ليكون مناسبة عملية لتبشّيرهم لواجباتهم وإشعارهم بأنهم لبنة من بناء شامخ ، فتزداد الثقة بأنفسهم وبيديهم .. كل أولئك عوامل في طريق تحصين هذه الشعوب التي قد تتحول يوماً ما - والعياذ بالله - إلى أديان أخرى ، أو تذوب في النهر الجارف من حولها ، ثم تقول براعمها : كان جدى مسلماً ، إن نحن أهملنا هذا الواجب ، وقد تتحول مجتمعاتها كلها في يوم ما فتصبح إسلامية إن نحن قننا

(١) رواه البخارى (الأدب ١٢٧ الفتح ٤٣٨/١٠) .

بالواجب خير قيام .

ومما يؤسف له أن كثيرا من الأقليات بقيت على ولائها الظاهر للدين ، فقد تقيم الصلاة وتحج البيت ، ولكنها في عاداتها وطريقة تعاملها اليومي أصابها التأثير المباشر بالمحيط ، فتجد نساءها سوافر كاشفات ما حرّم الله أن يُكشَفَ ، أو يظهر ، يتساهلون في الاختلاط والحجاب والربا ، ويتزوجون من نساء يبقين على دينهن ، وقد يتعودون على قضاء الصلاة وقد أتيح لي أن ألتقي بعض الوقت بإحدى الأقليات المسلمة فوجدت مالا [رضى من ضعف التطبيق ووهن الصلة بالشعائر الإسلامية كإضاعة الصلاة والتكشيف والاختلاط ، وعملية التحصين التي أشرنا إليها تهدف إلى الإحاطة بهؤلاء ، ودراسة مشكلاتهم التي تجعلهم يتساهلون أو يذوبون . ويدخل في هذا الموضوع التوجه بالرعاية والدعم لرابطة العالم الإسلامي التي تقوم بدور فعال في رعاية هذه الأقليات ، والحرص على مصالحها وحيويتها ، والرابطة ترعى شؤون الدعاة في كثير من أرجاء العالم ، ونحن ندعو إلى الاستمرار في دعمها وإلى رفع شأنها ، لكي تتابع المهمة بإمكانات تحوّلها تنفيذ برامجها وطموحها . ولا ريب أن بعثات ادارة الافتاء بالملكة العربية السعودية تقوم بأعمال طيبة في توجيه الأقليات والشعوب الإسلامية وإرشادها في عقيدتها ودينها ، ونحن ندعو إلى دعم هذه البعثات وملاحظتها في أعمالها الميدانية وتزويدها بالتدريين والإمكانات اللازمة التي تجعلها تباشر مهمتها بثقة واطمئنان .

(ح) توجيه المبتعثين :

وهذا الشاب المبتعث الذى يسافر خارج بلده ، يطلب المعرفة والتخصص والتدرب ، يحتاج من برامج التحصين إلى اهتمام ذى بال ، ورعاية خاصة ، وذلك لأنه فرد من أفراد هذه الأمة ، وسوف يتعرض لإغراءات وابتلاءات ، ويعيش فى وسط يختلف قليلاً أو كثيراً عن الوسط الذى نشأ فيه ، فإذا لم يتم تحصينه تحصيناً كافياً نخشى أن نخسره كما خسرنا عشرات الشباب المسلم الذى مضى يدرس فى أوروبا وأمريكا ، فجرفه السيل من حوله ، والتقمه الموج ، فانهز بالخضارة من حوله ، ومضى يحتقر أو يقلل من شأن كل شىء يتصل بالإسلام وشعوبه فأين ما يراه من هذا التخلف الذى يعيشه (الأهل) فى الشرق ، وأين نحن من الكمبيوتر والقمر الصناعى والتقنية ودقة التنظيم .

ان عنصر الحيوية لدى الشاب المبتعث يُضاف إليه التفوق الذى يتصف به عادة - فلا يُبتعثُ غالباً إلا الصفوة - وكونه نبته مسلمة من مجتمع يحسب حساباً لربه ان كل أولئك ينبغي أن يستثمر لصالح الدعوة ، فنكون قد كسبناه وحافظنا على ائتمائه من ناحيه ، وأفدنا مجتمعاتنا من الدربة والمران والخبرة التى سيكتسبها من ابتعائه ، وأوفدناه سفيراً صالحاً ، وقدوة مثلى تفعل فعلها فى بلاد الغرب ، وأن لم نصنع ذلك توجهت هذه الحيوية إلى الشر ، فباشرتة وانغمست فيه ، وذلك لأن جو الابتغاء يشجع على الشهوات والتفلت من هيبة التدين ، مع غياب ملاحظة الأسرة والمجتمع والصحب الصالح .

إن برامج التحصين الموجهة للمبتعث ينبغي أن تبدأ قبل أن يسافر ، وفي أثناء زمن الابتعاث . ويجدر بنا أن نلاحظ :

١ - إقامة دورات عملية ذات برامج مكثفة للمبتعثين تراعى فيها طبيعة بلد الابتعاث ومشكلاته ، فبرنامج المبتعث إلى بلد مسلم مثلاً غير برنامجه إلى بلد أوربي .

٢ - انتقاء المبتعثين من ذوي الكفاءات العلمية من ناحية ، ومن عُرِفوا باستقامتهم والتزامهم بالخلق الإسلامى من ناحية ثانية .

٣ - عقد صلات وثيقة بين المبتعثين أنفسهم ، وذلك لأن الذئب يأكل من الغنم الشاة القاصية ، فالصحة الصالحة تكبح كثيراً من الشهوات ، وتغضى حاجة الشاب الفطرية إلى الالتقاء والاجتماع ، فإذا لم نحقق له ذلك حَقَّق لنفسه صلات مشبوهة مريبة .

٤ - تيسير سبل الزواج أمام المبتعث قبل البعثة أو فى أثناءها .

٥ - توثيق الصلة بينه وبين المراكز الإسلامية فى البلد المتعـث إليه ، وتزويد هذا المراكز بموجهين وعلماء ، ليكونوا أهل الذكر بالنسبة إلى المبتعثين يحاورونهم ويتعرفون منهم على حلول لمشكلاتهم ، ويعرفونهم بطرق استثمار فراغهم ، وكيف يروّحون عن أنفسهم بدلاً عن الوسائل غير المشروعة .

٦ - حثُّ المبتعثين على القيام بواجب الدعوة إلى الله فى البلد الذى هم فيه ، وذلك لإشعارهم بواجبهم ، وثمة فائدة كبيرة تعود إليهم بهذا الواجب من ناحية التربية والاهتمام بتطوير النفس ، حيث يشعر المبتعث بأهميته داعيةً ، وأهمية عمله .

وعلى كل حال فإن القاعدة العامة فى الابتعاث أنه أمر اضطررنا

إليه ، فإن تَوَفَّرَ المكان المؤهل في بلد إسلامي لم نستبدل به سفراً ،
فإن السفر ليس غاية في ذاته .

ان المبتعث عندما يعود إلى بلده وهو مرتبط بعقيدة هذا البلد
وترائه كسب كبير ، في حين أن المبتعث الذي عاد إلى بلده بفواد
غربي وتفكير انبهر بحضارة الغرب سيكون عقبة كأداء أمام الرغبة في
تحسين الأمة . إنه سيستصغر جهودنا ويقلل من شأنها ويحرص على
أن يرتبط في فكره وخطه بعجلة الغرب ، ويحتذى حَذْوَهَا في كل
شيء ، ونكون بذلك قد خسرنا فرداً ذا بال من أفراد هذه الأمة ،
إضافة إلى أنه سيباشر إحباط الجهود الإيجابية المبذولة بحجة أنها
« متلفة » متعثرة .

(ط) إحياء العمل بنظام الحسبة في المجتمع المسلم :

لعل من أهم السبل التي تحقق للمجتمع المسلم التحسين والرق
النوعى هذا النظام الذي يضع للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
قواعد عُرِفَتْ بالحسبة . ولعل أول دلالة من دلالات هذا النظام
هي أن الإسلام يتصل بالحياة ، وهو تعبير عملي عن هذه الصلة
الحية ، فيكون بذلك صورة من مظاهر ارتباط الأرض بالسماء ،
حيث يلاحظ أعلى المنكرات خطراً كما يلاحظ أدناها ، ويسير مع
أعظم أشكال المعروف قيمةً كما يسير مع أدناها ، ويواجه أصحاب
المهن المختلفة يرشدهم إلى كيفية تجويد مِهْنِهِمْ ، ويضغط على غير
المتقن منهم ليقوم به ويسدد خطاه .

لقد دل نظام الحسبة على أن الشريعة جامعة لما يصلح الناس

فأساسها ومبناها مصالح العباد ، وقد يصل الأمر في مراعاة هذه المصلحة إلى أن ينص الفقهاء على أن المحتسب يترك النهي عن المنكر حين يرى أن نهيه عن المنكر سيقرب عليه مفسدة أعظم من المصلحة التي يرتجىها ، فيسكت ولا ينكر والحالة هذه .

ويقدم نظام الحسبة ثمرة عظيمة وهي هذه الطمأنينة التي يحس بها الفرد والجماعة ، فالفرد إن وقع عليه الاحتساب قطع من نفسه محاولات الوصول إلى الكسب المادى أو نقض النص الشرعى ، وذلك طريق الاحتيال والتزوير ، أو بإشهار هذا الانحراف على نحو يُظهره أمام الناس ، فإن وجه المحتسب له ملاحظاته يكون قد رُئى فيه ضرورة الإتيان الذي حَبَّه الإسلام ، ورد في الحديث « ان الله يحب إذا عمل أحدكم العمل أن يتقنه » ^(١) ، فبذلك يكون نظام الحسبة دافعاً إلى الإتيان والتجويد ، الأمرين المطلوبين في المجتمع المسلم . وقد عرضت علينا كتب الحسبة نماذج عملية لما ينبغي أن يكون عليه أصحاب المهن المختلفة .

ونحن نجد الأمر نفسه في جوانب الحسبة الأخرى حيث لا يحس صاحب المنكر بالراحة وهو يباشر منكره ، وذلك لأن الرقابة عليه تحيط به ، فيقطع بذلك دابر الهوى والشهوات في أرجاء المجتمع .

ومن المعروف أن الإسلام يرى في الجماعة جساً الملاحظة والانتباه لسير الأمور في المجتمع « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم

(١) وفي رواية (أن يُحكمه) رواه أبو يعلى والعسكرى عن عائشة والبيهقى ، انظر : كشف الحفاء ٢٨٥/١ .

يأخذوا على يديه ، أوشك أن يعمّهم الله بغلاب » ^(١) ، وكما في حديث السفينة المشهور « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً » ^(٢) .

ومن هنا كان أفراد المجتمع كلهم محتسبين وإن كان بعض رجاله مكلفين بمتابعته وتحقيق جدواه .

وقد ضبط الفقهاء قواعد الحسبة وأصولها لتعطى الثمار المرجوة منها ، وليس فيها مجال لاستغلال المنصب ، وليست هذه القواعد مطبقة على فئة دون فئة ، ولا يملك المحتسب امتيازات نادرة ، حيث إنهم نصّوا على أنه يُشترط فيه الفقه ومثانة الدين ، وحتى لا يتحوّل الاحتساب إلى فوضى نصّوا على أنه فيما يُحتاج فيه إلى قهر وسلطة فلا بد فيه من إذن الإمام ، وأما أن كان الأمر للإرشاد فهذا يثبت لعامة الناس المتأهلين له .

وَتَطَوَّرَ العمل بنظام الحسبة وارتقاؤه ليواجه أحوال الأيام وتعقيداتها يدل على أن العمل بالحكومة الإسلامية يكون آخذاً في الاعتبار ما يحدُّ من الأمور ، وهذا ردُّ على يتَّهم الشريعة بالقصور والجمود .

(١) رواه أبو داود في سننه في كتاب الملاحم ، باب ١٧ (٥٠٩/٤ - ٥١٠) .

(٢) رواه البخاري (الشركة ٦) الفتح ١٣٢/٥ .

ونخلص الآن إلى أن عملية التحصين المنشودة سوف تفيد فائدة عظيمة من تطبيق نظام الحسبة في المجتمع ، حيث إن هذا التطبيق سيقدم المزيد من الاقتناع والرضى بصلاحية الإسلام لكل زمان ومكان ، والمزيد من وضوح الصورة المُرْضية عن حسن سير أمور المجتمع ، ويخفف من مظاهر الانحراف والمنكر ، فيرتد بصر الهوى وهو حسير .

— — —

عوامل إيجابية في طريق التحصين

يملك الذين يباشرون الجهود - للوصول إلى مستوى عالٍ من مستويات تحصين الأمة - عوامل إيجابية تُعينهم في برامجهم وأعمالهم ، من هذه العوامل :

١ - الإسلام نفسه :

يملك الإسلام في طبيعته من الإمكانيات والقدرات ما يجعله مستوعباً لمشكلات الإنسان ومشكلات العصر ، أما قضايا الإنسان فإن الإسلام يتعامل معها تعاملاً متوازناً ، فيحقق فطرة الإنسان ويهذب من نوازعه ، وينحوبه في اتجاه البناء الحضارى ، بل إن حاجة الإنسان اليوم إلى نظم الإسلام أصبحت واضحة ماسة ، وذلك بسبب اخفاق النظم الوضعية في حل مشكلاته ، وليس ثمة شك عند المنصفين في أن التسلُّط الشيوعى على رقاب البشر إنما يرضى شهوة التسلط والحكم ، حيث أصبحت سيطرته على الشعوب جحيماً في نظرها ، حتى إن طبقات العمال والفلاحين التي يزعم أنه يُنصفها حملت لواء الثورة عليه ، ولم تُعد تطبيق أن تعيش في ظل هُدْرِهِ لإنسانية الإنسان ، كما أن النظام الغربى الرأسمالى لم

يستطع أن يحقق الاستقرار والطمأنينة للفرد ولم يقدم حلولاً عملية لمشكلاته ، تتجاوز هذا البرق الظاهر الذى يبدو فى الشكل الخارجى لمسيرة الحضارة .

ويقينا لو أن العالم الإسلامى استطاع أن يحوّل التشريعات الإسلامية إلى واقع عملى يتحرك ليحكم ويسود لاستفاد الإنسان المسلم من ناحية ، ولوجد العالم المعاصر نموذجاً حياً فى طريقة تنظيم المجتمع واستثمار إمكاناته ، وفى طريقة التعامل مع طبيعة الإنسان وتربيته .

أما قضايا العصر فإن الإسلام بما يقدمه من أصول وقواعد ينسجم مع الثابت والمتطور فى حياة البشرية ، ولم يعد مقبولاً عند المفكرين أن عملية التطور تصيب كل شىء إصابة جوهرية ، فليزوما تطور جوهرى فى النظم ، وذلك لأن هناك قواعد فطرية تحكم طبيعة الإنسان تبقى ثابتة ، كما أن هناك (متطورات) تتبدل بتبدل الزمن ، والإسلام دائماً - وهو النظام الربانى الذى جاء من لدن حكيم خبير بطبائع الأشياء - يستوعب المستجدات بقواعده ، ويتعامل معها بما يحق الخير للإنسان ، فليس لازماً أن يكون كل جديد يحمل المصلحة الحقيقية للإنسان ، وليس لازماً أن يكون كل قديم أتى عليه حين من الدهر فأصبح لا يحقق الخير والنماء .

وعملية التحصين التى ننشدها لها من هذا الدين رصيد هائل ، لأنها تسعى فى إقرار منهج يمتلك من وسائل الثبات والحياة والتكامل ، فهى لا تعاند وتقاوم من أجل منهج فاشل بعيد عن

مقومات النضج ، وإنما تحس أنها كلما اعتمدت عليه وسَّعتْ في اقرار نظمه إقراراً عملياً خرجت بفائدة مستفيضة ، وكلما ابتعدت عنه ازدادت شقاء وغثائية ، فعملية التحصين بذلك لا تعمل في فراغ ، ولا تتكلف العطاء ، وإنما يكفيها أن تعمل على أسس سليمة ، فهي ستصل إلى عالم ثرواسع في عطائه وقدراته وتنظيمه .

٢ - الصورة الواعية :

مرت بالشعوب الإسلامية في التاريخ الحديث أحوال مختلفة من التمزق والجهل والانحسار والرضا بالواقع المهيمن جعلتها لا تثق بنفسها ، وترضى بحاكمها يعيث في الأرض جاهليةً وفساداً ، هذا بالإضافة إلى أن هذه الشعوب لم تعد تقدر خطر النتائج التي أسفرت عنها مسألة هدم الخلافة الإسلامية ، وما تبعها من فصل الدين عن الدولة ، وعرض البديل المنمق الذي تمثل في الدعوة إلى القومية وأصبحت هذه الشعوب تألف هجر الشريعة وتمكين الجاهليات المختلفة .

غير أن الربع الأخير من القرن الهجري السالف شهد صحوة واعية في أرجاء العالم الإسلامي ، لم تُعدْ ترضى بأن يكون الإسلام بعيداً عن الساحة على سطور الأوراق الصفراء والبيضاء ، لا يجد القوة والمنة ، وأصبحنا اليوم نلتقي في معظم بلدان العالم الإسلامي دعاةً عاملين وأفراداً صالحين مخلصين ، يؤمنون بهذا الدين منهجاً متكاملًا يغطي جميع فعاليات الحياة ، وينتظم مسارها ، وهذه الصحوة - وإن رافقها الخلق والحجيم ومحاولات التشويه فإن ذلك

قد يؤثر في امتدادها الأفقي - لكنه لا يؤثر في امتدادها العمودي لدى الفرد المسلم وقناعته .

وعملية التحصين التي ندعو إليها سوف تفيد كثيراً من صحة الشعوب الإسلامية حيث إنها ستلقى منهم - إن كانت على أسس مدروسة - التجاوب والتقدير والعون ، وذلك لأن التحصين سيتوجه إلى هذه الشعوب ، فإن كان يلقي منها عزوفاً وتجاهلاً وعناداً فإن هذه الجهود قد تتعثر أو تفشل ، في حين أن هذه الشعوب لو كانت تعي دورها وموقعها ، وحقيقة العالم الذي تعيش فيه ، فإن عملية التحصين ستكون بلا ريب فاعلة مثمرة ، وبذلك تكون صحتها عاملاً مساعداً على تقديم البرامج المدروسة المثمرة باذن الله .

٣ - توفرُ الإمكانيات :

لا ريب أن الجهود المبذولة في تحصين الأمة وأجياها تحتاج إلى إمكانيات واسعة ، فما مدى توفرُ هذه الامكانيات ؟ .

(أ) المال :

المال عصب أساس في أية جهود بشرية ، ومن المعلوم أن هناك طاقات مخزونة في العالم الإسلامي من بترول ومعادن مختلفة وأراض خصبة توفر مبالغ طائلة من المال ، غير أن هذه الأشكال من الطاقات ينبغي دعمها بدراسة مستفيضة لاقتصاديات العالم الإسلامي ، ومن وسائل توفير المال :

١ - الترشيد العام في الإنفاق ، ولا سيما في الكماليات وتعبئة الرأي العام للحد منها ، وبيان ما تتحمله الدول المستوردة في سبيل تأمينها .

٢ - تحقيق التكامل الإقتصادي بين دول العالم الإسلامي ، فما ينفق في سبيل تأمين العملات (الصعبة) من الممكن أن يُحفظ ويُدخّر .

٣ - التوسّع في التصنيع المحلي لتحقيق الاكتفاء الذاتي والحد من استيراد ماله بديل محلي معقول .

٤ - الاطلاع على تجارب الأمم والشعوب في توفير طاقاتها وتدير معاشها والإفادة من هذه التجارب بما لا يتعارض مع عقيدتنا وقيمنا .

٥ - الاستفادة الواسعة من معطيات البيئة المحلية بما يحقق كثيراً من المادة الخام اللازمة .

وهذه الطاقات المادية المتوفرة من مخزونة وجاهزة سوف توفر لعملية التحصين المنشودة ماتحتاج إليه في برامجها وتخطيطها ، ولن تكون قلة المال عقبة في تحقيق أىّ غرض مدروس ، والعالم الإسلامي - كما أشرنا - لا يشكون قلة في الأموال ، بقدر ما يشكون من ضعف استثمارها استثماراً رشيداً .

(ب) العقلية النشيطة :

من المعلوم أن الإمكانيات المادية مهما تنوّعت وتوفّرت لا يمكن أن تصنع حضارة من غير أن يكون وراءها عقل بشرى ناضج فاعل ، تردفه جهود نشيطة تسعى في تنفيذ إشارات هذا العقل ، والعالم الإسلامى يمتلك من هذين الجانبين مايدفعه للبناء الحضارى والتحصين اللازم له ، فالعقل المسلم إن أُتيح له أن يُستثمر عقلُ نامٍ مبدع ، وها هى أوربا اليوم تكسب على الدوام من هذا التزيف الواضح للعقول المسلمة التى هجرت أعشاشها وتوجّهت إلى البلاد (الدافئة) وقد أحست أن لها فى أعشاشها الجديدة مَنْ يقدرُها ويعرف قيمتها ، ولا يحجر عليها أن تتنفس ، وبقينا لو أُتيح لهذه العقول المهاجرة وغير المهاجرة مَنْ يكفل لها الاستئثار والعطاء لقدمت الكثير . ولا يذهبن أحد إلى أن يقول : ماذا اخترعت هذه العقول التى تزهو بها وماذا قدمت ؟ ، وذلك لأن طريقة السير الصحيحة نحو الهدف هى التى توصل إليه ، ولوكان السير على القدمين فى حين أن امتطاء السيارة الفاراهة من غير معرفة بمخطط السير لا يوصل إلى الهدف وقد يوصل إلى تهلكة .

نحن لا نشكو من مشكلة الأدمغة كماً وكيفاً فيما ننشده من تحصين لهذه الأمة ، وإنما نشكو تقييد هذه الأدمغة أو إهدارها ، ومن هنا فإنّ أى رغبة فى الارتقاء بهذه الأمة لن تلقى العنت فى توفّر العقلية المسلمة على مستوى العالم الإسلامى ، وبذلك نكون قد كسبنا جزءاً مهماً من رأس المال الحقيقى للمضى فى التنفيذ .

(ج) الحكومة المسلمة :

للحكومات أثر كبير جوهري في دعم أي برنامج للارتقاء بالفرد والمجتمع وفق المنهج الإسلامى ، وذلك لما تملكه من إمكانيات كبيرة وأجهزة إدارية وتنفيذية ومتابعة وهيبة ، ورد في الأثر عن عثمان رضى الله عنه « إن الله لينزع بالسلطان ما لا ينزع بالقرآن »^(١) . وفي المقابل قد تساهم بعض الحكومات في عرقلة البرامج التي تحس أن فيها ما يصطدم بطبيعة النظام الذى أقره الحاكم ورضى به .

وبما أن عملية التحصين المنشودة تنطلق من منطلق حفظ كيان الأمة . ومواجهة التيارات المعادية لهذا الكيان على ساحة العالم الإسلامى فكان من المفروض ألا يكون بين الحكومات وجهود التحصين تناقص أو تنافس . أو أى شكل من أشكال الاصطدام والتعارض ، ونحن نأمل من الحكومات الإسلامية كافة أن تعي دورها وأهمية هذا الدور ومسؤوليتها في تحقيق أهداف التحصين ، وأن تُدرك خطر مخططات الغرب لإحباط المسيرة الإسلامية ، إننا نأمل منها أن يكون لها من التجارب المختلفة التى مرت بها شعوب العالم الإسلامى ما يجعلها تراجع أوراقها وتحقق المزيد من الارتباط بهذا الإسلام دينا ودولة ، نظاما ومنهجاً .

٤ - المواسم والمناسبات :

من المعروف أن في الإسلام مواسم معينة لأداء وظائف شرعية محددة ، وهذه المواسم فى الحقيقة من الإيجابيات الطبيعية التى يمكن

(١) انظر : الفرد والدولة فى الشريعة الإسلامية ١٢ .

توظيفها لخدمة عملية التحصين وتحقيق الهدف منها : فالحج مثلاً يمكن أن تُستثمر مناسبته لكي يلتقي أبناء العالم الإسلامى ، فيتحاوروا ويعقدوا الاجتماعات التى تتناول مشكلاتهم ووسائل تطوير الدعوة الإسلامية وتذليل المعوّقات التى تقف فى طريقها ، ولعل هذا اللقاء الحاشد يزيد من ثقة المسلمين بأنفسهم حيث يستشعرون الانتشار الكمى للإسهام فى القيام بواجبهم .

وصلاة الجمعة موسم ثمين ، حيث يلتقى المسلمون عبر هذه الفريضة فيقوم الخطيب بتوجيههم وتبصيرهم بأمورهم ، ويقينا لو أن الخطباء أدركوا أهمية الدور الذى أنيط بهم وخدموا موضوعاتهم بالتحضير الكافى وناقشوا أموراً حيوية بأساليب مناسبة لكان للمسلمين فائدة كبيرة .

وموسم رمضان موسم خصب يستشعر المسلمون خلاله ضرورة تكافلهم الاجتماعى والسؤال عن فقرائهم ، وما يترتب على ذلك من واجبات ، وهو أيضاً سانحة للمزيد من تحقيق النفحات الإيمانية للفرد والجماعة .

وثمة مناسبات تاريخية من مثل تاريخ الغزوات والفتوحات والمعارك ، فيكون من المناسب استثمارها لصالح جهود التحصين وتذكير الأمة بما يترتب عليها من واجبات لاستئناف الدور السابق .

- - -

عوامل تقف في وجه التحصين

ليست أزمة العالم الإسلامي اليوم هي أزمة المنهج ، فهو يمتلك أعظم المناهج ، وليست أزمته في ضعف إمكاناته ، وإنما يتحكم في أزمته العوامل التالية :

١ - الجهل :

فلا تزال الأمية قاسما مشتركا بين الشعوب الإسلامية ، ولا تزال البدع تأخذ طريقها إلى تفكيره ، صحيح أن الأمور تحسّنت في الربع الأخير من القرن الهجري السالف حيث فشا التعليم والثقف ، ولكن الجهل بشتى أنواعه لا يزال سمة شعوبنا ، وليس كالجهل من داء يعوق أىّ تحصين مطلوب ، وذلك لأن التحصين شكل من أشكال التنوير الصحيح ، ولا يكون التنوير الصحيح إلا بقاعدة صلبة تقوم على العلم والمعرفة ، وليس غريبا أن يكون للعلم في الإسلام مكانة عظيمة وذلك لأن طبيعة هذا الدين تنطلق من مقولة ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) ، ﴿ إِنَّمَا يُخَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ^(٢) « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ^(٣) ، « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا

(١) الآية ٩ من الزمر .

(٢) الآية ٢٨ من فاطر .

(٣) رواه ابن ماجة (المقدمة ١٧) ٨١/١ .

الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم^(١) .
 ان برامج التحصين ستلقى تجاوبا من القاعدة المتعلمة التي تعرف
 الدور الذى يُنتظر من المسلم ، وكيف يتحرَّك ويواجه التيارات
 السائدة فى حين أنَّ هذه البرامج ستعثر فى جِواء الجهل والتخلف
 ومنح الولاء لغير الله ، إن من المسلمين مَنْ لا يرى مانعا أن يوالى
 زعيما يخنق الدعاة أو يعطلَّ شرع الله أو يتحاكم لغيره . وإنَّ منهم
 مَنْ يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض ، وان منهم مَنْ يتشكك فى
 بعض الشعائر فيراها غير مناسبة لحضارة القرن العشرين ... إلى
 غير ذلك من المظاهر التى تتطلب من برامج التحصين المزيد من
 الجهود المدروسة لإعلاء الحق والقضاء على الباطل .

٢ - الحكومات :

أَشْرَفْنَا قَبْلًا إلى أهمية الحكومات فى دعم برامج التحصين ،
 والحقيقة ان تلك الحكومات سلاح ذو حَدَّيْن : فمن الممكن أن
 تكون دعما عظيما ، ومن الممكن أن تكون معوِّقا هادما ، وذلك لما
 تملكه من إمكانيات قد تُسَخَّر للخير أو للشر .

وينبغى أن يكون لدى الدعاة حصافة ومرونة فى طريقة العمل
 لخدمة الدعوة ، ولقد كان الربع الأخير من القرن السالف مشحونا
 بتجارب شتى ينبغى أن تؤلف عند الدعاة رصيذاً طيباً من الخبرة ،
 ولهم فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة . إن قطف الثمرة قبل أن
 تنضج ، والإعتماد على التربة الأفقية القريبة ، واعتماد الحماسة

(١) رواه ابن ماجة (المقدمة ١٧) ٨١/١ ، أحمد فى المسند ١٩٦/٥ .

العاطفية التي لا تعتمد على تقدير حقيقى للخسائر والأرباح والقيام بأعمال بدون سبر حقيقى للإمكانات ... كل أولئك من الدروس التي يلزم للداعية أن يعيها حق الوعى .
ان العمل للدعوة إلى الله ينبغى أن لا يقف ، ومن الخطأ أن لا نحسب حسابا لطبيعة العصر والبلد والأفراد الذين نتعامل معهم ، ولكل مجتهد نصيب .

٣ - افتقاد الرؤية المناسبة :

ان من أعظم الأمراض التي نبه اليها الرسول ﷺ (إعجاب كل ذى رأى برأيه) ، كما أن (الهوى المتبع) شكل ضار من هذه الأمراض ، فتجد كثيرا من الدعاة يتحمسون إن كفلت لهم حظ النفس وحققوا لأنفسهم ذاتا وسلطة ، وتجد كثيرا منهم يعزفون عن الشورى مع إيمانهم بها نظريا ، ومنهم من لا يُبدى استعدادا للتخلى عن إرثه وعرفه وعاداته ولو اصطدم ذلك مع الإسلام أو مقتضيات المرحلة ، ومنهم من ابتلاه الله بضيق الأفق ، يرى الإسلام كله من خلال قضية محدودة ، ويقوّم الآخرين على أساس هذه القضية . ولا يكلف نفسه لينظر نظرة بعيدة ليتحسس المشكلات الكبرى ، ويرتب الأوراق على حسب الأولى والأهم ، ومنهم من لا يزال بعقلية (الدروشة) والسذاجة ، فلا ترى فى طريقة تعامله مع الأشياء من حوله منهجا ونظاما ودقة ، وإنما يخطط يخطط عشواء من غير أن يفكر فى ترتيب تحركه وعطاءه ، يتصرف بحسب الفعل ورد الفعل ، خفيف الوزن إمعة .

لقد حان الوقت الذى يؤمن خلاله أهل الدعوة إلى الله أن

حماسهم وحدها لا تكفى ، وإيمانهم وحده لا يكفى ، والتعبير عن
حبهم لدينهم وحده لا يكفى ، وإنما ينبغى أن يُدعم كل هذا
بالترتيب الدقيق والبرمجة الهادفة ، والجدولة الواعية والدماع
المستوعب ، وذلك لئلا يُحكَمَ على جهودهم بالتخلف ، ولأنهم
أولى من غيرهم - بما يملكونه من منهجٍ راقٍ سديد - بتخطيط
أموالهم ومجمل حياتهم .

- - -

مايدخل في الحسبان

ان تنفيذ أى برنامج صح العزم عليه ينبغي أن يكون قد سبقه دراسة مستبصرة لكثير من العوامل . وسوف نحاول الآن أن نعرض لأهم العوامل التى يلزم أن يُحسب لها حساب فى مرحلة الفرض والاقتراح وما يتبعها من مراحل تنفيذية .

١ - الفردُ المستقبل :

إنَّ أىَّ عملٍ ذى برنامجٍ وهدفٍ يتطلب فيه معرفة طبيعة الفرد المستقبل : هل هو طالب ؟ وفى أية مرحلة ؟ متى يكون الإرسال ؟ ما مدى تقبُّل المادة ؟ وما مدى استيعابها ومناسبتها له ؟ هل هى متسلسلة وهل يتابع المستقبل المادة السابقة ؟ وما مدى خدمتها لقضايا الدعوة ؟ إنَّ خطأ كثير من البرامج يبدو فى أنها لا تراعى طبيعة المستقبل ولا تهتمُّ بعنصر التشويق ، وما يناسب الفرد وما يشغل تفكيره ؟ .

٢ - القائم بالاتصال :

هل تَمَّ تدريبه على نحو كافٍ ؟ وهل هو متفاعل مع طبيعة عمله ؟ وهل يؤمن بما يقوله ؟ وهل يتعامل معنا تعامل الحريص الغيور أو أنه يسعى للريح المادى فحسب ؟ .

٣ - أداة الاتصال :

هل تم تطويرها ؟ هل أخذنا بالأنسب ، وهل تم استيعاب طرق تشغيلها وصيانتها وإصلاح أليتها ، وهل تستعمل بوعى وترشيد أو بإسراف أو إتلاف ؟ وهل تناسب العمل نفسه ؟ .

٤ - طبيعة العصر :

نحن فى عصر يفرض نفسه ، وله سماته الخاصة ، ونحن أبناء هذا العصر فإن لم يكن ثمة تعارض مع قيمنا ومبادئنا فأى مانع أن نراعى مستجدات العصر وتطوره وطبيعته ، ليس شرطاً أن نرسل داعية للإلقاء محاضرة فى فرانكفورت . وهو يلبس لباساً غربياً عن أهل البلد مثلاً ، وليس لازماً أن نلتزم بوسائل نشر الدعوة التى كانت سائدة فى العصر الأموى مثلاً . وليس من الضروري أن نرفض كل شىء يأتى من حضارة الغرب ، إن لدينا موازين ومعايير ، يمكن أن نباشرها ونحن نتعامل مع العصر فى أى زمان ومكان .

٥ - طبيعة البلد :

لعل من الحصافة والكياسة أن لا نرفع لواء المعارضة فى الرفض إن كنا فى بلد غير بلدنا ولا يؤمن بما تؤمن به . وإن أى برنامج صح العزم على تنفيذه فى عملية التحصين والدعوة ينبغى أن يُراعى فيه طبيعة البلد ونظمها ، وكيف ندخل إلى قلوب أهلها ، ومتى يرفضون أعمالنا ، وكيف نَسْتُمِر المحيط استثماراً مناسباً ، أننا لا نقرُّ أن ندوب فى المحيط ونتأثر بسيله وأواجه غير المناسبة لدينا ، كما أننا لا نقرُّ فى الوقت نفسه أن تكون برامج العمل غير مدروسة وغير

ناضجة . ومن هنا فإنَّ علينا أن ننزل الناس منازلهم . وأن نعطي لكل ذي حق حقه .

٦ - الإمكانيات :

إنَّ علينا أن نتحرك وفق هذه الإمكانيات ، فالكلام سهلُ والاقتراحات يسيرُ إخراجها ، ولكن مامدى تَوْفُّر إمكانيات تحقيقها وتنفيذها . إن اغفال تقدير الإمكانيات جرَّ على الدعوة كثيراً من المصائب ، فقد ينطلق الداعية بحسن النية والحماسة . ولكنه يغفل عن إعداد نفسه وسبر أمكاناته الحقيقية ، فيضطر إلى المعاناة ويقاسى ما يقاسيه . ومن هنا فإننا ندعو إلى التحرك فى ضوء هذه الإمكانيات وتقدير طبيعة العطاء بحسبها .

- - -

الفهرس

- ٧ - المقدمة
- ٩ - معنى التحصين وأهدافه
- ١٣ - تحصين الفرد
- ١٤ - بعض مؤسسات التربية والتوجيه
- ١٩ - عوامل تحصين الفرد
- ١٩ (أ) تربية الفرد على تطبيق الشعائر بحرص ورغبة
- ٢٣ (ب) ملاحظة عنصر تطبيق الفرد للمنهج
- ٢٤ (جـ) تربية الفرد على مواجهة الجديد
- ٢٨ (د) تربية عنصر التعريف بمسؤولية المسلم في الحياة
- (هـ) السعى في تصحيح بعض الأخطاء
- ٢٩ في تصورات الفرد
- ٣٩ (و) السعى في تقوية صلة الفرد بالعربية
- ٤٣ - عوامل تحصين الجماعة
- ٤٣ (أ) تنمية الدراسات التي تواجه ما يفرضه العصر
- ٤٩ (ب) رفع كفاءة المنسوين والعاملين في الجامعات
- ٥٧ (جـ) العمل على إشاعة سيطرة الحق
- ٥٩ (د) تنمية عنصر التخطيط في العقلية المسلمة

٦٠	(هـ) استثمار وسائل الإعلام
٦٦	(و) توجيه الاختلاف توجيهاً إيجابياً
٦٨	(ز) توجيه الأقليات المسلمة
٧١	(ح) توجيه المبتعثين
٧٣	(ط) إحياء العمل بنظام الحسبة
٧٧	- عوامل إيجابية في طريق التحصين
٨٥	- عوامل تقف في وجه التحصين
٨٩	- ما يدخل في الحسبان

صدر من هذه السلسلة

الكتاب

المؤلف

- ١ - تأملات في سورة الفاتحة ————— [الدكتور حسن باجودة]
- ٢ - الجهاد في الإسلام مراتبه ومطالبه ————— [الأستاذ أحمد محمد جمال]
- ٣ - الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين ————— [الأستاذ نذير حمدان]
- ١٤ - الإسلام الفاتح ————— [الدكتور حسين مؤنس]
- ٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكري ————— [الدكتور حسان محمد حسان]
- ٦ - السيرة النبوية في القرآن الكريم ————— [الدكتور عبد الصبور مرزوق]
- ٧ - التخطيط للدعوة الإسلامية ————— [الدكتور علي محمد جريشة]
- ٨ - صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية ————— [الدكتور أحمد السيد دراج]
- ٩ - النوعية الشاملة في الحج ————— [الأستاذ عبد الله بوقس]
- ١٠ - الفقه الإسلامي آفاقه وتطوره ————— [الدكتور عباس حسن محمد]
- ١١ - لمحات نفسية في القرآن الكريم ————— [د. عبد الحميد محمد الهاشمي]
- ١٢ - السنة في مواجهة الأباطيل ————— [الأستاذ محمد طاهر حكيم]
- ١٣ - مولود على الفطرة ————— [الأستاذ حسين أحمد حسون]
- ١٤ - دور المسجد في الإسلام ————— [الأستاذ علي محمد مختار]
- ١٥ - تاريخ القرآن الكريم ————— [الدكتور محمد سالم محيسن]
- ١٦ - البيئة الإدارية في الجاهلية وصدر الإسلام ————— [الأستاذ محمد محمود فرغلي]
- ١٧ - حقوق المرأة في الإسلام ————— [الدكتور محمد الصادق عفيق]
- ١٨ - القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته [١] ————— [الأستاذ أحمد محمد جمال]
- ١٩ - القراءات أحكامها ومصادرها ————— [الدكتور شعبان محمد اسماعيل]
- ٢٠ - المعاملات في الشريعة الإسلامية ————— [الدكتور عبد الستار السعيد]
- ٢١ - الزكاة فلسفتها وأحكامها ————— [الدكتور علي محمد العماري]
- ٢٢ - حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم ————— [الدكتور أبو اليزيد العجمي]
- ٢٣ - الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا ————— [الأستاذ سيد عبد المجيد بكر]
- ٢٤ - الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ————— [الدكتور عدنان محمد وزان]
- ٢٥ - الإسلام والحركات الهدامة ————— [معالي عبد الحميد حموده]

المؤلف	الكتاب
[الدكتور محمد محمود عمارة]	٢٦ - تربية النشء في ظل الإسلام
[الدكتور محمد شوقي الفنجرى]	٢٧ - مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامى
[الدكتور حسن ضياء الدين عتر]	٢٨ - وحى الله
[حسن أحمد عبد الرحمن عابدين]	٢٩ - حقوق الإنسان وواجباته فى القرآن
[الأستاذ محمد عمر القصار]	٣٠ - المنهج الإسلامى فى تعليم العلوم الطبيعية
[الأستاذ أحمد محمد جمال]	٣١ - القرآن كتاب أحكمت آياته [٢]
[الدكتور السيد رزق الطويل]	٣٢ - الدعوة فى الإسلام عقيدة ومنهج
[الأستاذ حامد عبد الواحد]	٣٣ - الاعلام فى المجتمع الإسلامى
[عبد الرحمن حسن حنكة الميدانى]	٣٤ - الإلتزام الدينى منهج وسط
[الدكتور حسن الشرقاوى]	٣٥ - التربية النفسية فى المنهج الإسلامى
[الدكتور محمد الصادق عفيفى]	٣٦ - الإسلام والعلاقات الدولية
[اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ]	٣٧ - العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية
[الدكتور محمود محمد بابلى]	٣٨ - معانى الأخوة فى الإسلام ومقاصدها
[الدكتور على محمد نصر]	٣٩ - النهج الحديث فى مختصر علوم الحديث
[الدكتور محمد رفعت العوضى]	٤٠ - من التراث الاقتصادى للمسلمين
[د. عبد العليم عبد الرحمن خضر]	٤١ - المفاهيم الاقتصادية فى الإسلام
[الأستاذ سيد عبد المجيد بكر]	٤٢ - الأقليات المسلمة فى أفريقيا
[الأستاذ سيد عبد المجيد بكر]	٤٣ - الأقليات المسلمة فى أوروبا
[الأستاذ سيد عبد المجيد بكر]	٤٤ - الأقليات المسلمة فى الأمريكتين
[الأستاذ محمد عبد الله فودة]	٤٥ - الطريق إلى النصر
[الدكتور السيد رزق الطويل]	٤٦ - الإسلام دعوة حق
[الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى]	٤٧ - الأسلام والنظر فى آيات الله الكونية
[د. البدراوى عبد الوهاب زهران]	٤٨ - دحض مفتريات
[الأستاذ محمد ضياء شهاب]	٤٩ - المجاهدون فى فسطانى
[د. عبد الرحمن عثمان]	٥٠ - معجزة خلق الإنسان

المؤلف في سطور

- ولد في حلب بسوريا سنة ١٩٤٨ م .
- نال شهادة الدكتوراة من كلية الآداب بجامعة القاهرة قسم اللغة العربية سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- يحمل درجة الدبلوم العامة في التربية .
- يعمل في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة بدرجة أستاذ مشارك .
- له من مؤلفات :
 - تحقيق رصف المبادئ للمالقي .
 - تحقيق الدرر المصون للسمين الحلبي .
 - دروس من الهجرة .
 - نظرات في القرن السالف .